

# الرسالة

مجلة أسبوعية للادب والعلم والفنون

ARRISSALAH  
Revue Hebdomadaire Littéraire  
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها  
ورئيس تحريرها للمثول  
احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين  
رقم ٨١ - مابدين - القاهرة  
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان  
٨٠ في الأقطار العربية  
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى  
١٢٠ في العراق بالبريد السريع  
١ عن العدد الواحد

الاعهونات

يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٤٢٩ « للقاهرة في يوم الإثنين أول رمضان سنة ١٣٦٠ - الموافق ٢٢ سبتمبر سنة ١٩٤١ » السنة التاسعة

## الأدب والاصلاح

للأستاذ عباس محمود العقاد

أشار الدكتور زكي مبارك إلى حديث لي لخصته صحيفة  
العزبة الأسبوعية بقلم مراسل من مراسليها وخلصه الدكتور  
في قوله إن الأدب ينبغي « أن يكون الأدب، فلا يكتب الكاتب  
غير ما يوحى به للطح، وهو يبنى بالحقائق الخالدة؛ أما المشكلات  
التي تتعلق بالتطبيقات المختلفة فهي مشكلات وقتية يناط تديرها  
بالرجال الإداريين »

ثم قال الدكتور: « أما بعد فهذه، مشكلة من أصعب  
المشكلات، وللأستاذ عباس العقاد أن يوضح رأيه كما يشاء »  
ورأى في هذا الموضوع التي يستحق للتوضيح أن الأدب  
لا ينفص من أدبه أن يكتب في مسائل الاجتماع والاصلاح  
الموقوت، ولكن للكتابة في هذه المسائل ليست شرطاً من  
شروط الأدب وليست حتماً لزاماً على كل أديب

لأن الأدب للتعبير، والتعبير غاية مقصودة، وغاية كافية،  
وغاية لا يعيها أن تنفصل عن سائر الغايات

ولا فرق بين الأديب المبرر بنظمه ونثره وبين الموسيق  
المبرر بألحانه ونغماته. فكلاهما يصف النفس الإنسانية في حالة  
من حالاتها، وكلاهما مستقل بوجبه لا يشترط فيه أن يعرض

## الفهرس

صفحة

١١٦٥	الأدب والاصلاح ... : الأستاذ عباس محمود العقاد
١١٦٨	الحروب الماسمة في التاريخ : الأستاذ محمد توحيد السلحدار بك
١١٧٢	الحديث فوشجون ... : الدكتور زكي مبارك ...
١١٧٦	كليلة ودمنة ... : الأستاذ عبدالسلام محمد هارون
١١٧٩	المجرم رجل صريخ ... : الأستاذ حسين الطريقي ...
١١٨١	تيموستوكلي ... : الأستاذ محمد السمات أيوب
١١٨٦	للمصريون المحدثون : ... } شمالهم وعاناتهم ... } بقلم الأستاذ عدلي طاهر نور
١١٨٩	في الليل ! ... [قصيدة] : الأديب عبد الرحمن الخجسي
١١٩١	جواب ... : الأستاذ العلامة الكبير فوجيه
١١٩١	اليثة وترع الهائم ... : الأستاذ عبد الهيد الساكن
١١٩١	« التفت » ... : الأستاذ داود أحمد الباروري
١١٩١	حبيب أم لابن عبد ربه ؟ : الأديب أحمد حسن طي شبيب
	كتاب « محمد فريد » : الأديب لبيب السيد ...
	لبيب الرحمن الرافعي بك

لعمل المصلح الاجتماعي أو الباحث الأخلاق أو الناظر في مشكلات  
الثروة وشؤون الميثة

وإنما جاء اشتراط البحث الاجتماعي أو الاقتصادي على  
الأدباء وأصحاب الفنون بدعة من بدع المذهب الاشتراكي  
في العصر الحديث ، وهو مع هذا تقييد الدعوة الاشتراكية  
في الأساس والتصميم

لأن الدعوة الاشتراكية تستكثر على الفقراء أن يستفروا  
حياتهم في طلب الثروت والاشتغال بأعباء الميثة ، وترى أن  
الحياة الصالحة هي الحياة التي يقل فيها جهد العمل ، وتكثر فيها  
فرص التمتع بالنعيم

فإذا كان هذا هو رجاءها الأعلى وغايتها القصوى ، فمن أعجب  
للمعجب أن يجعل الخبز وضرورات الميثة شاقلاً لكل عامل  
وقائل ، وعموراً للأحلام والآمال ، وفريضة لا يعنى منها أحد  
من الناس حتى الدين وكلتهم المجتمعات الإنسانية منذ كانت  
إلى التجميل والتزيين وتذكير أبناء آدم بأنهم نفوس وألباب  
لها مطالب في بعض ساعاتها غير مطالب المعدات والجلود !  
وأكبر من مطالب السوائم والحشرات

ماذا تقول ! أتقول للسوائم والحشرات ؟ كلاماً ماذا الله أن  
نهم للسوائم والحشرات بالاستفراق في الطعام والمعدات ، فإنها  
تعلمنا ما يجعله غلاة الاشتراكيين ، ويريدون منا أن ننقل عنه  
ونعلم تقيضه : تعلمنا أن الجمال غاية الحياة ، وأن الطعام ضرورة  
مفروضة وليس بالحياة كلها ولا بالشاغل الذي يستوعب كل حي  
في كل ساعة في كل عمل وكل مهنة : تعلمنا أنها تنفي وتمرح  
وتلعب وتمجيد الشمس والقمر ، وتلوذ بالأعشاب والأزهار ،  
ولا تدين نفسها بدين الخبز والمعدة إلا ريثما تفرغ من هذه  
المحضرة المفروضة عليها أو هذا العبء الذي يشقلها ويمطأها من  
سرورها ونشوتها

و نحن إذ نقول هذا لا نجعل ما يقوله الاشتراكيون  
إذ يستخفون بالفنون والآداب التي تناط بالجمال الخالد ولا تناط  
بالتنافع الموقوتة . فإنهم يزعمون أن الجوع أولى بالتفكير والتنمير  
من هذه المطالب التي يسمونها بالكاليات وهي هي كما أسلفنا طلبه  
الحياة وطلبة جميع الأحياء

و نحن ما نقولون أو فليكن حسناً كما يشاءون ، ولكن

الامة التي لا تستطيع أن تفرغ من حياة جميع أبنائها بعض  
ساعات لبعض هؤلاء الأبناء يشمون فيها مطالب الجمال ، هي أمة  
لا تستحق الطعام ولا تستحق الوجود . فيحسب للفرد عشر  
ساعات من الأربع والعشرين للسكد والسكدح وطلب المماش ؛  
ويحسب الامة تسعة ملايين وتسبائة وتسعة وتسعون ألفاً من  
عشرة ملايين بين أفرادها يكدون ويكدحون لمآثها . وغير كثير  
بعد ذلك ألف أو أقل من ألف يذكرونها بالجمال ويمبرون لها عن  
أحلام الحياة التي يمطها الطير والحشرة وتمطها الضارية والبهيمة

كل ما استخلصته من برائن الضرورات

لا بل يزيد على ذلك أن الألف الذين يذكرونها بالجمال ويمبرون  
لها عن أحلام الحياة لا يخلون من فائدة في باب الخبز والطعام  
إذا نظرنا إلى التناج والحقائق ولم تقصر النظر على البوادر والمناوين  
فالشاعر الذي يفتن المرء بجبال الزهرة ، يرقمه من مبيشة  
اللذ والشطف ، ويجعل قنائه بالهدون والسفاسف ضرباً من  
الاستعجال . وفكتور هو جود لم يكن من أصحاب البرامج الاجتماعية ،  
ولكنه وصف للبؤس والظلم فأغنى عن اللبائسين والظالمين  
ما لم يفنه الهداة المنقطمون لما يسمونه : مشا كل المجتمع وبرامج  
الإصلاح . وكل تنمية موسيقية تعبر عن شوق إنساني هي خبز  
لا يحسن بالإنسان أن يحتمل جوعه ويصبر على فقده ، لأن عدم  
الخبز الذي تطلبه المعدات فقر وعوز . أما عدم الخبز الذي تطلبه  
الأرواح ، فهو مسخ وحرمان من الأذواق والأخلاق

ويكثر الاشتراكيون من ذكر الاقتصاد ، ويحسبون الدنيا  
بمخافيرها اقتصاداً في اقتصاد ، وهم يخالفون قواعد « الاقتصاد  
الطبيعي » فيما يشيرون به على نوايخ الأدب والفنون ، لأنهم  
يطلبون من العبقرين الموهوبين عملاً يقوم به من ليست لهم  
عبقرية فنية ولا ملكة أدبية ، وإنما ينشئ فيه من درسه وحذوقه  
وتفرغوا لإحصاءاته وقواعده ومقابلاته ومقارناته ، وزيد به بحث  
المسائل الاجتماعية ، ومسائل الفقر والثنى ، وتوزيع الثروة ونظام  
الطبقات . فهذه موضوعات لا حاجة بها إلى عبقرات هومبروس  
وإبن الرومي والمتنبي وشكسبير وبيرون ؛ ولا تخسر شيئاً إذا  
أقبل عليها من خلقوا لها واتقطوا للاعاطة بمآرفها وأسولها ،  
ولكن للعالم الإنساني يخسر أولئك العبقرين إذا وقفوا ملكاتهم  
على مسائل يوم أو مسائل أمة ، لن تصبح مسألة بعد يوم آخر

وعلى هذه الصفة يتكبرون العصامية كما يشكرون الفنى، ويسمون  
الفقر مسألة اجتماعية ليربحوا أنفسهم من العطف على الضعفاء ،  
فلام يطبقون الممتازين بالفضل أو بالثروة، ولا هم يشرون بالعطف  
الصحيح على المحرومين من التلذذ والمال وماذا يفيد العطف كما  
يقولون ؟ أليست هي مسألة اجتماعية لا دخل فيها للشعور والرحمة ؟  
وكأننا إذا قلنا إن الفقر داء اجتماعي يعالج كما تعالج الأدواء  
الاجتماعية خرجنا به من طريق العلاج ... وكأنهم إذا قالوا إنه  
مسألة وليس بداء فرجوا أزمة الفقر أو اقتربوا بها من التفرج  
على أن الحقيقة أن الدنيا لن يزال فيها الفقراء والأغنياء ،  
ولن يزال فيها الأذكى والأغبياء ، ولن يزال فيها الأخيار  
والأشرار ، ولن يزال فيها السمان والمجاعات والطوال والقصار  
والأقوياء والضعفاء . وآفة الاشتراكين أنهم لا يعيشون  
ويتعرضون مع هذا لعلاج مسألة العيش ... فحياة كارل ماركس  
الشخصية تكتب في صفتين ، وكذلك حياة لينين وستالين  
وإخوانهم أجمعين . ولو عاشوا لفهموا العيش غير هذا الفهم  
وطلجوه غير هذا العلاج

قوانين الحياة سابقة لقوانين الاجتماع . وقوانين الحياة هي  
التي أوجبت بين الناس هذا التفاوت في الأرزاق كما أوجبت بين  
الحيوان والنبات . وعبث أن نلقى الرجاء بالمستحيل ، فلا انتهاء  
للتفاوت في مطبوع ولا في مكسوب . وذا ما نستطيع أن نمنع  
الفقر الذي يشق به من لا يستحقه ، وأن نرفع طبقة الفقراء  
بالتماس إلى الأغنياء ، وأن نجعل للأمة نصيباً من ثروة الأفراد  
أما نحو التفاوت في الكسب فلا سبيل إليه ، وليست كلمة  
« مسألة » بالتي تخلق سبباً لو كان إليه سبيل .

عباس محمد العقاد

ولا بين أمة أخرى ... في حين أن القى كتبه لا يزال من  
شاغل بني الإنسان في جميع الأمم وبين جميع الأقوام  
فليس من القصد الذي يترنم به الاشتراكيون أن تصرف  
مبكرة عن عمل محسنه ، ومحيلها إلى عمل يتولاه غير المبكرين  
وغير الموهوبين ، وإنما هو خلط في التوزيع يباب لها فيه من  
سوء الوضع فوق ما يباب لفشله وقلة جدواه

ويستطرد بي هذا إلى مقال في « الرسالة » للأستاذ رمسيس  
يونان ، يتعلق فيه كلاماً لم ألقه ولم أقل ما يؤديه ؛ بل قلت ما هو  
تقيضه على وجه صريح لا محل فيه لتأويل

فالأستاذ رمسيس يونان يروى الحقائق عند العقاد ومنها « أن  
الأمان كل الأمان، خطر على المهمل والأذهان، وأنه لو اطمان كل فرد  
إلى قوته وكسائه، فقدنا من بني الإنسان العنصر المقتنع للمناصر »  
ثم يقول : « ولو صدر هذا القول من إسماعيل صدق مثلاً  
لنردناه ، ولكن للتريب حقاً أن يصدر من العقاد . فكيف  
يستطيع العقاد للشاعر أن يقول إنه لا تكون مناصرة أو اتحام  
إلا حيث يكون طلب الرزق ، وأن الإنسان لا يناصر في سبيل  
غرام أو في سبيل كشف على أو إنتاج فني ؟ ولماذا لا نقول  
إن روح المناصرة إذا تحررت من هموم العيش وأعباء الثروات ،  
فخوف تكتشف لنفسها ميادين وآفاقاً جديدة هي أجدر بمواطن  
الإنسان ؟ »

والعجيب كما أسلفت أنني صرحت بتقيض هذا الكلام  
في مقال عن المال القى يناقشه الأستاذ رمسيس يونان .  
قلت : « إن طلب المال كطلب العلم فطرة لا تتوقف على التنوير  
ولا على ما يعقبه الآباء للأبناء ؛ وقد يهمل الإنسان رزقه ورزق  
أبنائه ليتابع الدرس ويتقضى مسألة من مسائل العلم والمعرفة ...  
وإنما تفسر أعمال الإنسان بالبواعث والدوافع قبل أن تفسر  
بالتأخر والنتائج . وإذا قيل لنا إن فلاناً يجمع المال لأنه يخاف  
عاقبة الفقر ، قلنا : ولماذا يخاف هذه العاقبة التي لا يخافها غيره ؟  
إنه لا يخاف غيره إلا لاختلاف البواعث النفسية دون الاختلاف  
في النيات ... »

هذا كلامي فكيف فهمه كاتب المقال عن الفقر ومسأله  
الاجتماعية ؟

فهمه على أسلوب الاشتراكيين في فهم كل شيء ؛ وأسلوبهم  
أنهم يفهمون ما يروقههم ، وأن الذي يروقههم هو للناوأة والإنكار ،

إدارة البلديات — تنظيم

تقبل المعطيات لنهاية ظهر ٤١/٩/٣٠

ببلدية الحلة الكبرى عن توريد شعير

وتطلب الشروط منها مجاناً ١٠٩٧

معرضة من كتاب :

## الحروب الحاسمة في التاريخ

للأستاذ محمد توحيد السلحدار بك



[ من (أحاديث للقهوة) حديث دار بيننا من هزيمة ألمانيا للتكررة في الحرب الماضية وأسبابها الظاهرة والباطنة ؛ فقال الأستاذ السلحدار — ومن عادة أن يجعل لكل حديث نتيجة — إنه قرأ في هذا الموضوع كتاباً له قيمة وفيه ثمة ؛ ثم لحص لنا رأى المؤلف فكان فصل الخطاب ومقطع الحكم . فرغبت إليه أن يكتب هذا التلخيص لقراء الرسالة فكتبه الأستاذ لثوره من غير تضييع ولا مراهجة ]

في سنة ١٩٣٣ نشر يابو Payot كتاباً اسمه «الحروب الحاسمة في التاريخ» Les Guerres Décisives de l'Histoire ومؤلفه هو الكاتبين ب . ه . إدل همرت Capitaine B. H. Liddell Hart للكاتب العسكري للانسيكلوبيديا البريطانية Military editor of the New Encyclopaedia Britannica ، وترجمته الفرنسية هي لكل من ميرزا والكلونيل فنلوج B. Mayra et le Colonel de Fonlongue

قال المؤلف : إن موضوع الكتاب والغرض من وضعه وقبمته هي أمور لم تتمين في ذهنه تمييزاً دقيقاً إلا شيئاً قشيباً ، وعلى ترتيب وسياق مما دون المتبادر في إعداد كتاب . ذلك بأن فكرة الأصلية إنما كانت أن يستخلص الجوهر من مطالبات وأصلها عدة سنين ، ومن خواطر أهمته بإها هذه المطالبات . ولما جاء كتابه خلاصة مكثفة من ملاحظاته التي دونها في أثناء دراسته لكل من تلك الحروب الحاسمة

وقال إنه أتم أول وضع لكتاب من غير أن يدخل فيه نظرة في عوامل الحرب الكبيرة الماضية وفيما بين هذه العوالم من علاقات ونسب ؛ وقد علل ذلك بأن الاعتماد على أسانيد وافرة أخذاً عن وثائق المحفوظات وعن الشهادات الشخصية كان يومئذ أمراً ممكناً ، لكنه اعتقد أن الجو كان لم يزل مشحوناً بكهراء المجدالات العلنية بسبب ما تدور عليه من المصالح الخاصة ؛ وتلك حال يصعب فيها التجرد من الشهوات لقبول حكم في الموضوع . وكان هو شديد الرغبة في ألا يضمف مثل هذا الجو ما اعتبره درساً صادقاً حيوي الأهمية استنبطه من

الماضي لينفع في المستقبل ، إذ كان غرضه من التأليف هو في الواقع تنشيط بحوث تجرى بروح علمي لا إذكاء نار الجدل . كان يريد بما استنبطه من خبرة للعالم القديم والعالم الحديث أن يمكن القاري من الاهتداء إلى العروس التي أتت بها حرب سنة ١٩١٤ إلى سنة ١٩١٨ . فير أن أسدقاء ونقاداً بصراء عرض عليهم أول وضع للكتاب حثوه على أن يدخل فيه بعض نظرات في تلك الحرب تصل بين خبرة الماضي وخبرة العصر على النظام الذي تقتضيه — طبيعة ملاحظات المؤلف ، محتجين لتصبحهم بأن الطلبة قد أتيحوا لقليل منهم الفرصة والوقت للتعلم في أكادس المواد التاريخية فالكتاب أبحاث استراتيجية في الحروب الحاسمة ، مهد لها مؤلفة بفصل في التاريخ من حيث هو خبرة عملية ؛ ثم بحث في حروب اليونان ( إبيامينونداس Epaminondas ، وفيليب Philippe ، والاسكندر Alexandre ) ، حروب رومة ( هنيبال Annibal ، وسببيون Scipion ، وقيصر Cesar ) ، حروب القرون الوسطى ، حروب القرن السابع عشر ( جتاف أدلف — Gustave-Adolphe ، وكرومويل Cromwell ، وتيرين Turenne ) ، حروب القرن الثامن عشر ( سارلبورو Mariborough ، وفردريك الثاني Frédéric II ) ، حروب الثورة الفرنسية ( نابليون ) ، حرب القرم وحرب سنة ١٩١٤



يريدون بكلمة استراتيجية *stratégie* في اللغة الفرنسية باباً من الفن العسكري يتعلق بمخطط قيادة الجيوش إلى حيث تلاقى جيوش العدو . ويمنون بكلمة *tactique* فن ترتيب الجنود واستعمالها في القتال

وقد ذهب المؤلف إلى أن هذين التعريفين شيئاً للنطاق ، وأن التكتيك والاستراتيجي متداخلان . وأن هناك الاستراتيجية المادية والاستراتيجي الكبرى وهي تشمل السياسة العامة للحرب سواء أدارت في ميدان أم في ميادين ، وأن هذه السياسة يضمها ويديرها الحكام المدنيون ؛ أما القواد العسكريون — خصوصاً في البلاد الديموقراطية — فمليهم حمن استعمال وسائل القتال لتحقيق أغراض السياسة . وفيما يلي خلاصات من بعض فصول الكتاب . قال صاحبه :

١ — رجال العسكرية في العالم يتفرون جميعاً بصدق قول نابليون

الخطة رقم ١٧ تم وضعها بعد تعيين جوفر رئيساً لمهمة أركان الحرب للعام سنة ١٩١٢ ، وهي الهجوم السريع المفاجئ على قلب الجيش الألماني رأساً بالاقتراب المباشر ، ومن الغريب أن هذه الخطة كانت مستلهمة من آراء القائد الألماني فون كلوزويتز von Clausewitz في حين أن الخطة الألمانية التي وضعها للكونت شليفن Schlieffen سنة ١٩٠٥ كانت قريبة إلى آراء نابليون . فكانت الخطة الفرنسية خير ما ساعد فون شليفن على تحويل الخطة الألمانية الأصلية إلى طريقة الاقتراب غير المباشر من حرب بلجيكا . وعمل المهارة الحقيقية الدقيقة التي جعلت هذه الخطة اقتراباً مباشراً هي الفكرة الثابتة فيها في توزيع القوات على أقسام الجيش : ٥٣ فرقة المفاجأة الأولى والصدمة من بلجيكا ، وعشر فرق لتكون محوراً أمام فردان Verdun تدور عليه تلك الكتلة ، وتسع فرق فقط للجناح الأيسر من الجبهة الألمانية على طول الحدود الفرنسية فيما يلي فردان من الشرق إلى الجنوب . غير أن مولتك Moltek عدل في تلك الخطة من سنة ١٩٠٥ إلى سنة ١٩١٤ إذ قوى الجناح الأيسر تقوية لم يحفظ للنسبة بينه وبين الجناح الأيمن الذي كان معداً للتقدم من بلجيكا ، وأبدل الطريق المختار لهذا الجناح عن البحر ؛ ثم لم يزل يقوض بتدريباته أسس الخطة في الميدان حتى أنهارت وعدل عنها آخر الأمر في ٤ سبتمبر سنة ١٩١٤ ( معركة المارن الأولى ٥ - ٩ سبتمبر سنة ١٩١٤ ) . ومن تدبيراته أنه أجاب على تحدي الفرنسيين عند قيامهم بالهجوم المباشر في أغسطس سنة ١٩١٤ ، وحاول إحداث معركة حاسمة في الوردن فنجح بذلك إلى الاقتراب المباشر

ولو أن ألمانيا — بعد معارك المارن في سنة ١٩١٤ وحتى بأخرة عنها — اتبعت سياسة حرب دفاعية في الغرب هجومية في الشرق ( اقتراب غير مباشر ) لجاز أن تختلف النتيجة ؛ إذ ليس يوجد غير أسباب واهية كانت تحمل على الظن بأن جهود الحلفاء — في هذه الحالة — كانت تصل إلى أكثر من حمل ألمانيا على النزول عن بلجيكا وشمال فرنسا مقابل احتفاظها ، غير مدأفة ، بتفاتها في الشرق . أما في سنة ١٩١٨ فإن الفرصة كانت قد فاتتها وكان جعلها الاقتصادي قد تأثر تأثراً خطراً . ذلك هو الموقف الذي كانت فيه ألمانيا سنة ١٩١٨ حين بدأت هجومها الأخير في الميدان الغربي

في الحرب : « إن نسبة الحال النفسية إلى الحال المادية كنسبة ثلاثة إلى واحد » في الحرب

Le moral est au physique comme trois est à un .  
وقد لا يكون لهذه النسبة أية أهمية في الحقيقة إذا اجتزى بالنظر إلى قيمتها الحسائية ، لأن المستوى النفسي le moral يعيل إلى الهبوط عند عدم كفاية السلاح ، وأي نفع يكون لأشد الإيرادات ثباتاً في جسم هامد ؟

لكن لهذه الحكمة قيمتها على الدوام ، وإن كان العامل النفسي والتمامل المادي متلازمين ، وكان كل منهما لا يتقسم ، لأنها عبارة عن أن العوامل النفسية هي المرجحة في جميع الأعمال العسكرية الحاسمة ؛ فأنها عليها وحدها تتوقف باطراد نتيجة المركة ونتيجة الحرب ؛ وفي التاريخ العسكري هي وحدها العوامل التي توجد على قليل من الاختلاف في جميع مسائل الحرب ، في حين أن العوامل المادية تختلف في كل موقف تقريباً وفي أثناء كل حرب . ويمكن أن يصاغ معنى تلك الحكمة في أسلوب أقرب إلى التعبير العلمي فيقال : إن قوة بلاد العدو تشبه أن تكون قائمة على عدد المسكر وعلى المصادر المادية على حين أن المسكر وللصادر متوقفة توفقاً جوهرياً على اعتدال القيادة équilibre وعلى حال الجيش النفسية وعلى الأثر .

٢ — الاقتراب المباشر approche directe هو قيادة الجيش إلى ملاقاته الجيش المادي الأساسي رأساً والهجوم على قلبه طلباً لنتيجة حاسمة ، ولم ينتج هذه النتيجة إلا في النادر عند التفاوت العظيم بين الجيشين . أما الاقتراب غير المباشر approche indirecte فهو الاقتراب بحركات الالتفاف من بعد والهجوم على جوانب الجناحين ، أو في الميدان البعيد عن الجيش الأساسي عند تمدد الميادين ، وهو الذي جاء بالنتيجة الحاسمة في كل حرب تقريباً

٣ — والحصر ، بحرياً كان أو برياً ، يمكن عده من أعمال الاقتراب غير المباشر والاستراتيجي للكبرى ؛ وقد كانت الدول الوسطى في آخر سنة ١٩١٧ تعاني شدة القاسية . وهذا الضغط الاقتصادي هو الذي خدع الألمان وحلهم في سنة ١٩١٨ على هجومهم العسكري في الميدان الغربي ( اقتراب مباشر بالنسبة إلى سائر الميادين )

إن فرنسا في سنة ١٩١٤ حاربت بخطة حربية اشتهرت باسم

نظر المؤلف في معارك الميدان الغربي إلى إبريل سنة ١٩١٨ ثم قال :

أصبحت فكرة فوش الموجة لقيادته أن يحتفظ بالقدرة على ابتداء الأعمال الحربية غير مسوق في الحاربة بسمل العدو *garder l'initiative* ، وألا يدع له سبيلاً إلى الراحة في ذلك الوقت الذي فيه كانت القوات الاحتياطية تتجمع لديه . وكان أول عمل قام به هو تخليص السكك الحديدية على جوانب جيشه وذلك بسلسلة من الهجمات المحلية

فقام هييج Haig بالهجمة المحلية الأولى في ٨ إبريل سنة ١٩١٨ بجاء أميان Amiens ، وقد ضاعف لذلك جيش رولنسن Rawlinson باحتياطات وحيل ماهرة من حيث لم يشمر الألمان . ولعل هذه الهجمة — التي قادها ٤٥٠ دبابة — كانت أتم مفاجأة وقعت في هذه الحرب ، وقد كفت لإفساد الاعتدال *équilibre moral* في القيادة العليا الألمانية ، وأشمرت لودندورف Ludendorff بهزيمة جنوده المنوبة حتى حلتته على التصريح بأن الصلح لن يمكن الوصول إليه إلا بالمفاوضة . وقال : إنه ربما يتيسر ذلك يجب أن يكون هدف ألمانيا الإستراتيجي شل إرادة العدو الحربية شيئاً فشيئاً بدفع إستراتيجي ١١

تلاحقت الهجمات حتى عمرت خطة لودندورف ، إذ لم يبق في وسعه أن يتقل جنوده الاحتياطية بسرعة تمكنه من سبق ضربات الحلفاء ومنها ، واستمر النقصان في هذه الجنود بنسبة كانت في مسلحة الحلفاء ؛ وقد سمحت هذه الخطة للحلفاء مدة — على الأقل — بأن يستمروا في التقدم وأن يضمفوا المقاومة الألمانية بالتدريج على نسبة النقصان للعدوى والخور للنفسى في القوات الألمانية . ونظراً إلى هذا الانحطاط ، وإلى تأكيد هييج أنه يستطيع اختراق خط هندنبرج قرر فوش أن يقوم بهجوم عام في آخر سبتمبر . وكان من نتائج هذا الهجوم أن جلا الألمان عن الأراضي التي احتلها بهجومهم سنة ١٩١٨ ، وأن ارتدت جبهتهم الغربية كلها ، وأتيح لهم تقصيرها وتمديليها بتضحية سافة الجيش في تقهقره

في ١١ نوفمبر سنة ١٩١٨ — وهو يوم الهدنة — كانت للقوات الألمانية التي دفعها الهجوم العام آمنة في جبهتها للمدعة ، وكان الحلفاء الزاحفون في وقفة لم تكن يومئذ بسبب مقاومة

العدو بقدر ما كانت لصعوبة تموين الجيوش في منطقة أمحلها الحرب وخرابها

لم يكن للهجوم العسكري في طوره الأخير إلا أهمية ثانوية ؛ لكن للصدمة المنوبة التي أصابت القيادة الألمانية بفعل المفاجأة الأولى التي قام بها هييج بديابته يوم ٨ أبريل سنة ١٩١٨ في بدء الهجوم ، تلك للصدمة قد أكلتها الحرب في ميدان بعيد وقعت فيه حركة اقتراب غير مباشر ، جعلت للصدمة قاتلة : ذلك أن هجوم الحلفاء من ( سلانيك ) هو الذي أدى إلى هذه النتيجة ، فإن العدو لم يستطع أن يمنع تقدم الحلفاء على جناحه ، إذ لم يتمكن من جلب جنوده الاحتياطية بسرعة كافية بسبب بطء حركاته في تلك الجبال . وقد طلب البلغار الهدنة إذ اقتطع جيشهم قطعتين وهم متعبون من الحرب . وهذا للفوز الذي أحرزه الحلفاء أخرج من ميدان القتال البعيد أهم نصير فيه للدول الوسطى ، وفتح الطريق لتفجّر الجنود المتحالفة على النمسا من خلف . ولقد تمسك هذا الخطر المهديد عند نجاح هجمة إيطالية على الجبهة الجنوبية المنهكة للقوى النفسية والمادية ، لأن تسليم النمسا في الحال أمر جعل للحلفاء إمكان التصرف في أرضها وسككها الحديدية ، واتخاذ قواعد فيها لأعمال حربية ضد ألمانيا من بابها الخلقى . وكان الجنرال جلوز Gallwitz قد صرّح للمستشار الألماني — منذ سبتمبر — بأن ما كان من ذلك محتملاً وقوعه يومئذ يكون حاسماً إذا هو وقع فعلاً . فهذا الخطر المهديد وهو المدخول من الباب الخلقى ، والتأثر النفسى التفتاق من وقع الحصر — الذي هو اقتراب غير مباشر في الاستراتيجى للكبرى — حصر شعب جائع ضائع الأمل ، هما أمران كانا مهمازين دافعين للحكومة الألمانية انهيها بها إلى التسليم

في الطور الأخير من هجوم الحلفاء العام ، قام هييج في ٢٩ سبتمبر بهجمة على خط هندنبرج كانت أخبارها الأولى مقلقة للألمان . ويومئذ قررت قيادتهم العليا فجأة أن تطلب الهدنة زاعمة أن انهيار بلغاريا قلب كل ترتيباتها : إذ كانت قد اضطرت إلى أن ترسل إليها جنوداً أعدت أولاً للميدان الغربي ، وهذا تصرف كان قد غير الموقف تغييراً أساسياً بسبب الهجمات التي وقعت في الوقت نفسه على الجبهة الغربية ؛ وهي هجمات وإن أمكن صدها إلى ذلك الحين ، يجب أن يتوقع الألمان استمرارها ،

حقاً إن لودندورف هدأت نفسه بهد ٢٩ سبتمبر بمدة ، حين اطلع على تقارير تخبره أن الحلفاء خففوا هجماتهم . ولم يرجع عن طلب الهدنة ولكنه كان يريد لها لإراحة الجنود ، بل شعر في ١٧ أكتوبر أن هذه الإراحة قد يمكن الاستغناء عنها ، وذهب إلى أن تصوره للموقف في ٢٩ سبتمبر كان أسوأ من الحقيقة الواقعة

لكن شعوره الأول كان قد ذاع أمره في الدوائر السياسية والجمهور الألماني ، وكانت الأمة قد تحمطت قوة إرادتها وفقدت للثقة بالقيادة العامة . وفي ٢٣ أكتوبر أجاب الدكتور ولسن على المذكرة الألمانية إجابة كانت في حكم طلب التسليم بلا قيد ولا شرط ، فاضطر لودندورف إلى الاستقالة في ٢٦ أكتوبر وللنظر في تاريخ مئة اليوم الأخيرة من تلك الحرب يبين صحة الدرس للتقديم قدم للمالم : ذلك أن للفرض الحقيقي في كل حرب هو إصابة عقلية mentalité رؤساء العدو لا أجسام عساكره ؛ ويبين أن صدمة المفاجأة وللشعور بالمعجز عن درء الأعمال الاستراتيجية المحتملة هما اللذان أوهيا قوى لودندورف المعنوية أكثر مما أوهاما قنده الجنود والمدافع والأراضي .

محمد نومبر السهمار

تلك هي الحال التي فيها دُعي للبرنس ماكس إلى تولى وظيفة مستشار الامبراطورية ليبدأ المفاوضات في الصلح ، وسبب اختياره لذلك هو شهرته الدولية بالاعتدال والأمانة

وقد طلب للبرنس إمالة عشرة أيام ، أو ثمانية أو حتى أربعة ليصوم مساومة مفيدة من غير اعتراف بالهزيمة قبل أن يفتح للعدو رأساً . لكن هندنبرج كرر بصراحة قوله « إن خطورة الموقف العسكري ليس يمكن معها أي تأجيل » وشدد في « أن يمرض الصلح على الأعداء في الحال » ، فأرسل طلب « الهدنة في الحال » إلى الرئيس ولسن يوم ٣ أكتوبر .

وقد تضمن طلب « الهدنة في الحال » اعترافاً واضحاً بالهزيمة . وكانت للقيادة العليا قد اجتمعت رؤساء جميع الأحزاب السياسية في أول أكتوبر ، وأعدتهم من شعورها هذا فقوضت بذلك دعائم جبهتها الداخلية الخاصة قبل إرسال طلب الهدنة إلى الحلفاء بيومين : لأن هذا التور الفجائي أعمى رجالاً طال إبتاؤهم عمداً على جهل الأمور وحرك دعاة السلام وكان قوى الخلاف جميعها . وقد قامت الثورة في ألمانيا يوم ٤ أكتوبر ، أي بعد إرسال الطلب بيوم ، وانتشرت في أنحاء البلاد ، فاستقال للبرنس ماكس في ٩ نوفمبر وسلم مقاليد الحكم إلى إرت Ebert الاشتراكي

## الأضطرار

يقدمها أنصار الثقافة الإسلامية

صدر العدد التاسع من مرضهات :

للتفرعون والاسلام ...	تفتيق ...
الأفتياء القسراء ...	في مجاهل وزارة المعارف ...
النظريات العلمية في القرآن ...	العرب والبعث العلمي ..
الأزواج   صور من الحياة	ذكرى من الحروب الصليبية
السفهاء في روسيا الاسلامية	حكايات وسلاوات ...

المكتبات بنوان « الأنصار » شارع البستان رقم ٢٤ ميدان الفلكي

## وحي الأحاديث المحمدية

بقلم الأستاذ محمود علي قراعة المحامي

كتاب قيم أخذت مادته من كتب أحاديث السنة المشهورة التي جمعها الشيباني في كتابه ( تيسير الوصول ) أراد به مؤلفه أن يبين لغاري اللغات الاسلامية النيلة الواجب على المسلم معرفتها ، ويلخص له مناسي السنن الروسي النبوي التي ينبغي له الوقوف عليها ويضع أمامه بالسلام عن الأحاديث المختارة سورة واضحة لفني الحسنى التي يسند من اتبته وضرب له الأمثال في شؤون الحياة بما فعله النبي (صلم) أو فاته فيها ، تكلم فيه عن مواد النبي وصفاته وأخلاقه وعلامات نبوته ومجزاته وحديثه عن الأنبياء السابقين ومن أصحابه وبره بأهله وأدميته ومزاحه وحبه لجمال وكراميته لتصور ومجربته وحبه ووقته وختمه بعث من كيف نستير بسيرة وكيف نفهم الأسراء ومن كيفية اللجاج بالروح والجسم وكيفية رؤية النبي ربه الخ ...

٦٠ صفحة ورق ناعم منه ١٥ قرشا ولبريد ٤ قروش

يطلب من مكتبة الجلصة بشارع محمد علي بمصر

## الحديث ذو شجون

للدكتور زكي مبارك



الترقية إلى المدارس الثانوية — إلى وزير المعارف —  
ردوا هؤلاء المدرسين إلى المدارس الأولية ! — أربة  
فرون من تاريخ العراق — اتحنوا الشبايك وانظروا  
اليل ، لتفتلوا عما في قلوبكم من أسباب الماطب والحنوف

### الترقية إلى المدارس الثانوية

كانت وزارة المعارف تراسي « الأقدمية » في ترقية المدرسين من الابتدائي إلى الثانوي ، مع ملاحظة تقارير المفتشين ومع للنظر في درجات « الدبلوم » وذلك نظام غير مقبول ، وإن كان يعتمد على قواعد لها صلات « ظاهرة » بفكرة العدل والحق أن نظرية « الأقدمية » لها دخل في تمويق المواهب ، لأنها تصل بأهل البلادة والجمود إلى ما يريدون على مر الزمان ، وتصد الموهوبين عن الوصول إلى مطامعهم للمالية فتردهم أشباحاً تنتظر مرور الأيام لتصل إلى الهدف المنشود بلا تعب ولا عناء . والحق أيضاً أن درجات الدبلوم ليست وثيقة أبدية لكفاية المدرس ، فقد يخدم نشاطه بمد ذلك ، وقد يبذره من سبقهم في الترتيب

وإذن فلا بد من مقياس جديد ، وهو مقياس « المسابقة » لاختيار المدرسين للمدارس الثانوية ، وذلك نظام لا يتور عليه غير الزاهدين في المدرس والتحصيل ، أو الخائفين من الطيبة والإخفاق وقد أجريت المسابقة بين المدرسين في الأعوام الأخيرة فكانت فرصة لمراجعات محوية ومرقية وبلاغية وأدبية غفلة عنها أكثر مدرسي اللغة العربية ، وكذلك يقال في سائر المواد ، فتلك المسابقة هي في الواقع فتح جديد ، وإن قيل فيها ما قيل . فإن لم يكن بد من للنص على بعض المؤخذات فأنا أقول إن للترقي بالمسابقين ظاهر ظهوراً جلياً ، وكنت أحب أن يكون ذلك الاختبار أقوى مما رأيتاه ، ليكون شهادة بالقدرة على التعمق والاستقصاء ، ولتكون له جميع خصائص للـ Concours بحيث يمكن للمسابقين أن يصبخوا ولم منازل أدبية وعلمية تستوجب الالتفات

والخطأ يرجع إلى الأساس الذي يبنى عليه تكوين اللجان ، فتلك اللجان مختار في الأغلب من رجال مشغولين ، وهم الرجال الذين تختارهم وزارة المعارف لجميع اللجان ، كأنهم من « أهل الخطوة » وكأنهم يقدرون على كل شيء ، فهم أعضاء في كل لجنة ، وهم مشهود في كل اجتماع ، وهم زينة جميع الحفلات !!!

واختيار اللجان على هذا الأساس يضيع المقصود من المسابقة بعض للتضييع ، فالأصل أن يكون عند المتحن من الوقت ما يسمح بأن تراجع مواد الامتحان بمنابة وتدقيق ، لهدرك للفروق الخفية بين مواهب المتحنين ، وليُشِيرَ للمتباينين بقيمة التعمق والاستقصاء ، وذلك لا يتيسر لرجل مشغول ، وأعضاء اللجان عندما رجال مشاغيل بحرفة الاشتراك في اللجان ، وهي حرفة لم نجد لها أترأفياً قرأنا من كتب التاريخ اجمل الله كلامي خفيفاً على جميع أعضاء اللجان !

أما بعد ، فقد نأر على هذا للنظام « سعة نقر » من المدرسين بالمدارس الابتدائية ؛ وهم الأساتذة : محمد أبو الفضل إبراهيم ، وعبد السلام محمد هارون ، وعلى محمد البجاوي ، وإبراهيم الإيباري ، ومحمد سعيد المرزبان ، وعبد الحفيظ شلبي . وهم يرجون أن يُرَقَّوا إلى المدارس الثانوية بدون امتحان ولكن كيف وهو نظام لا يتور عليه رجلٌ حصيف ؟

هم يجيبون بأن لهم جهوداً في « التأليف والتحقيق الأدبي » وتلك الجهود لا تقل قيمة عن الجهود التي تُبذل في الاستعداد لتلك الامتحان !

وأقول إن هذا حق ، فلهؤلاء المدرسين جهود محمودة في التأليف والتحقيق ، وفيهم من وصل إلى الابتكار في بعض الفنون

ولكن وزارة المعارف لا يصجزها أن نجيب ، فهي تقول إن هذا الباب إن نُفِتح فسيتيح فرساً كثيرة لأدعياء التأليف والتحقيق . وهي تقول أيضاً إن المؤلف أو المحقق لا يجوز له للنعول عن مثل ذلك الامتحان

وأنا أرى ما ترى وزارة المعارف في هذا الموضوع ؛ ولكن الحجة التي ساقها هؤلاء « النُقَر » — وهو للتعبير الذي اختاروه في المذكرة التي قدموها إلى وزير المعارف — الحجة

وأعني القاري أن يفهم أني أغض من أقدار مملئ المدارس الأولية ؛ فانا أشير داعماً بأن يكون « كبار الأساتذة أو صيابه على صغار التلاميذ » فالطفل يحتاج إلى مدرس علم ، أما التلميذ أو الطالب فحاجته قليلة إلى المدرس الممتاز ، لأنه يطلع بنفسه على دقائق العلوم والفنون

فن هؤلاء الذين أشير برجمهم إلى المدارس الأولية عقاباً لهم على للتصير في الإنشاء ؟

م « التنفر » الذين يرجون أن يرتوا إلى المدارس الثانوية بدون امتحان ، بفضل ما قدموا في خدمة التأليف والتحقيق ، وسأجيب على هؤلاء للتنفر ، مع الرجاء بأن يراي وزير المعارف أن هذا الهجوم لا يراد به الغض من منازلهم الأدبية ، فهم حقاً وصدقاً من أفاضل المدرسين ، وإنما جاءت اللمة من اشتراك جماعة في كتابة مذكرة معدودة للسطور والكلمات ولو أنشأها كاتب واحد لجاءت غاية في الوضوح والجلالة

وللهم أسوق المؤاخذات الآتية :

أولاً — قالوا إن ماضيهم في التدريس والتأليف قضى بأن « لا تنهياً لهم السوائل النفسية التي تسمح بأن يقبلوا على امتحان للترقية »

ومعنى ذلك أنهم صاروا في أنفسهم أعظم من لجان الامتحان مع أن الأخبار ترد من وقت إلى وقت بأن في أوروبا وأمريكا من يتقدمون إلى المسابقات بعد الخمسين ، ولهم في ميدان المجد الأدبي والعلمي مكان

ثانياً — قالوا « إن العلم بعد أن ينضج وتكتمل شخصيته العلمية لا يتأني له أن يمود تلميذاً يستوعب ويفرغ ما يستوعب » وأقول إن التلميذ الحق هو المدرس الحق ، والاستكبار على التلميذ ضرب من الجهل

ثالثاً — قالوا « إن الذي يحسن أن يقول لا يستحسن كل ما يقال »

وأجيب بأن امتحان الترقية يطالبهم بالنقد بالاستحسان رابعاً — قالوا « إن الذي له عقل الناقد غير الذي له عقل اللامع »

وأقول إن للسمع نوع من النقد ، لو كانوا يقولون :  
خامساً — قالوا : « كلما ارتفع الإنسان منزلة في الرأي نزل

لتي ساقوها تبث على التفكير في حظه من الإنصاف يقول هؤلاء : « إن مدرسي اللغة العربية الذين يملنون ١٢٠٠ ليس فيهم إلا ستة نفر استعملوا يجهدم بين هذا الجمع الجامع » إلى آخر الاحتجاج<sup>(١)</sup>

في مصر ١٢٠٠ مدرس لم يلتفت منهم إلى التأليف والتحقيق غير هؤلاء ٢٢

أهذا حق ؟ أم هو وهم اعتم به أولئك المدرسون ؟ إن كان حتماً فيجب أن يرتقوا في الحال ، وإن كان بإطلاق فيجب أن يحووا إلى « مجلس التأديب » ، لأنهم أهانوا طائفة المدرسين

وعلى فرض أنهم لم يقولوا غير الحق فلن تمجز وزارة المعارف من الجواب ؟ فتقول — وقد قالت — إن السابقة يراد بها اختيار المدرسين الأكفاء ، لا المؤلفين الأكفاء ، وهناك فروق بين التدريس والتأليف

وهذا أيضاً حق ، ولكن هؤلاء مدرسون رضى عنهم المفتشون في أمده يزيد على عشر سنين ؟ فإذا تريد الوزارة أكثر من ذلك لتطمئن إلى صلاحيتهم للتدريس ؟

#### إلى وزير المعارف

وزيرنا اليوم هو مهالي الدكتور محمد حسين باشا ، وهو رجل منوع المواهب ، ولكن التاريخ لن يحفظ له غير موهبة واحدة هي موهبة التأليف والتحقيق ، لأنها أظهر مواهبه العقلية ، فما الذي يمنع من أن يخلط في نظر إلى هؤلاء المدرسين بين العطف وقد شاطرهم إهداء الميون تحت أضواء المسابيح ؟ إن لم ينصفهم الوزير المؤلف فن ينصفهم ؟

وإن كان في ريب من قدرتهم على إجادة التأليف فليراجع مؤلفاتهم « في أوقات الفراغ » ليحكم لهم أو عليهم بما يشاء

#### ردوا هؤؤلاء إلى المدارس الأولية

ومن هؤلاء ؟ م جماعة من المدرسين في المدارس الابتدائية لا يحسون كتابة مذكرة إلى وزير المعارف ، وإن كان فيهم أفراد من أهل التأليف والتحقيق

(١) الاحتجاج : إلمة الحجة ، وهو يتعمل اليوم بمن الاعتراض ، ولتراد هو للنس الأول

مرتبة في الاستعداد للتلم من غيره »

وأجيب بأن هذا زهو بغيض ، ولو أنصفوا لحكموا بأن الارتفاع في الرأي يزيد في الاستعداد للفهم والاستيعاب

أما بعد فذكره هؤلاء للقران تنفعهم بشيء لأنها أقيمت على حجج ظاهرة البطلان

ولكن هذه المذكرة لا تصور أقدار هؤلاء المدرسين ، وأنا أنتظر أن يتطلف وزير المعارف فينظر إليهم بمين العدل والإنصاف وهو أقدر الرجال على وزن أهل التأليف والتحقيق

إن غلطة واحدة يكشفها باحث في كتاب قديم أو حديث تستوجب الالتفات ، فما سكوننا عن جماعة كشفوا العشرات أو الثلث من الغلطات ؟

يضاف إلى ذلك أن الاهتمام بالتأليف والتحقيق يشهد لأصحابه بالقيمة الأخلاقية ، فأولئك المؤلفون والمحققون أنفقوا أوقات فراغهم فيما يتفقد ويفيد ، ولم ينفقوها في (إسب الأوراق) كما يصنع الفارغون من أكثر الموظفين

أنصف هؤلاء ، يا معالي الوزير ، ليمرر جمهور المدرسين أن المدرس والباحث والتفتيح من الأعمال التي لا تضيع

هؤلاء جتود العلم والأدب ، يا معالي الوزير ، وهم صوت مصر للصداح ، وإليهم وإلى أمثالهم يرجع الفضل في رفع صوت مصر بأقطار للشرق

وما عسى أن تكون مصر في المهمل الحديث لو حيرمت أصوات للشعراء والكتاب والمؤلفين ؟

أولئك هم المضحون بأنفسهم في سبيل المجد المصري ، فن الواجب أن نعقيمهم من حضور الامتحان ، أمام فلان وفلان ، وأنت تعرف ما أريد ؟

أربعة قرون من تاريخ العراق

كتاب ظهر بالإنجليزية سنة ١٩٢٥ وهو من تأليف المستر لونيكرليك المفتش الإداري بالحكومة العراقية سابقاً ، ونقله إلى العربية الأستاذ جعفر خياط مدير التعليم الثانوي بوزارة المعارف العراقية

وترجع أهمية هذا الكتاب إلى أنه يتحدث عن عصور لم يتحدث عنها أحد بالتفصيل ، فقد بحث عن تاريخ العراق

في المصور الظلمة من بداية القرن السادس عشر إلى نهاية القرن التاسع عشر

وكانت النتيجة أن أنظر فيه نظرة عابرة لا كتب عنه كلمة تقوم مقام التحية لصديق كريم من أعز أصدقائي في العراق ، وهو الأستاذ جعفر خياط وليس من الإسراف أن تذكر صديقاً بالخير لأنه ترجم كتاباً بلغ أربعائة صفحة بالقطع المتوسط ، وإن لم تطل للنظر في ذلك الكتاب

وبدأت بقراءة الفصل الأخير لأهميته عندي ، وهو الفصل الذي يسجل أعمال مدحت باشا في العراق ، فقد كنت سمعت أنه أعظم حاكم عرفته تلك البلاد بعد الحجاج ، ثم استهواني أسلوب المؤلف في التاريخ فضيت صمداً إلى أن وصلت إلى المقدمة ، وكان آخر ما قرأت كلمة المترجم ، وتم ذلك كله في يومين اثنين ، بفضل مهارة المؤلف في إحياء معالم التاريخ

دلى هذا الكتاب على كثير من الحقائق ، ومنه عرفت كيف كانت دول أوربا تنازل العراق في القرن التاسع عشر ، وكيف كانت للتجارة وسيلة لإيقاع بلاد الرافدين في الأشرار

والمؤلف لم يرد بكتابه غير هداية قومه إلى خصائص الحياة العراقية ، وهو قد صرح بأنه يتحدث « عن تاريخ بلاد يتلقى ماضيها الأخير بحياة الألوف من أبناء بلاده ومصايرهم » ولم يفته أن ينص على أن تلك المصاير تثير الجدل بين مواطنيه وهم ينظرون إلى المستقبل بعناية والتفتات

وكذلك يرى علماء الإنجليز أن التاريخ أداة من أدوات للتفهم ، وهل يُدرَس التاريخ لمرضٍ أنفع من هذا المرض ؟

إن الهدف الأول لهذا المؤلف هو إرشاد قومه إلى خفايا للمصور التي كوّنت العراق الحديث ، وقد وصل إلى ما أراد

وإن كان اهتمامه بتسجيل ما صنع أسلافه لم يخل من تحيّر مستور أو مكشوف ، وللزاهة المثالية لا تتاح لجميع الناس

ولا بد من النص على أن هذا الكتاب من نماذج للبراعة في سرد حوادث التاريخ ، وهو يربط للعراق بالأمة التي تأثر بها

من قُرب أو من بُعد في مدى أربعة قرون ، حتى لنكاد نشها سيال المنافع بين تركيا وإيران ، ولو شئت لقلت إنه يشير من

طرف خفي إلى تأثير مصر في بعض وقائع ذلك التاريخ ، وتلك

قلبي ، ففيه مخاوف ومهالك لا أستطيع اجتيازها بأمان ،  
ولو زودتني المقادير بما زودت به أهل للنفلة والجلود ، وما أسعد  
للذافين والجامدين من أبناء هذا الزمان ا

إحترس من قلبك كل الاحتراس ، وتنازل في كل وقت  
عن مطامحه للعانية ، فهو لا يقع بالقليل ، ولا يرضيه إلا أن  
تسيطر على جميع من في الوجود ، وأين أنت بما تريد ؟  
إحترس من قلبك ، إلا أن تعرف كيف تسيره في أوديه  
الأماني والآمال ، ويشاب للشعر والخيال

إحترس من قلبك ، كما أحترس من قلبي ، فسا سيرته  
إلا في ميدانين اثنين : ميدان الحب وميدان المجد ، ثم كان نصيبي  
أن أقضى حياتي في عناء وشقاء

للقلب ، وما أدراك ما للقلب ؟ هو جارحة روحانية تدرك بها  
ما لا تدرك بالجوارح الطبيعية ، وهو سبب ضلالك وسر هلاك ،  
فتزده من للنظر إليه في كل وقت ، لينتفع بفعلتك عنه فينبني  
ويستطيل ، كما يصنع السفهاء عند غفلة الرقيب ا

لا بد لك من قاب فتاك سوأل ، ليكون من حظك أن  
تشهد قيام الموازين ، فقد سمعت أن الخلائق لن يثبت جسيماً ،  
وإنما يبعث من لهم تاريخ في إزاعة للبصائر أو هداية للقلوب ...  
زكي مبارك

نقطة لم يلتفت إليها مؤرخو مصر في العصر الحديث  
وإذا كان المؤلف قد أراد هداية قومه إلى خصائص الحياة  
للمراقية ، فقد أراد للترجم أن يدل قومه على تلك الخصائص  
ينقل هذا الكتاب إلى العربية ، وم قوم شغلهم متاعب الكفاح  
عن تاريخ المراق في عصور الظلمات

وفي مقدمة المترجم إشارة إلى جهود الدكتور مصطفي جواد  
في المراجعة وبعض التعليقات ، وهي إشارة ذكرتنا بأديب فاضل  
قضى وقتاً في طلب العلم بالجامعة المصرية ، وترك في أنفوس عارفه  
صورة محفوفة بالود والإعجاب .

### انفخوا الشبايك وانظروا الليل

الشبايك جمع شباك ، وهي كلمة فصيحة تؤدي معنى  
لا تؤديه كلمة للنوافذ ؛ كما تؤدي كلمة الدكاكين معنى لا تؤديه  
كلمة الحوانيت

والليل صديق في هذا العهد ، ولا أقضيه في غير داري ،  
لأن صدرى ينقبض من السهر في القاهرة منذ عرفت المصباح  
الزرق ؛ وكانت لياليها أشد إشراقاً من الصباح  
وفي هذه الليالي البيض أو السود ، عرفت قيمة الخلوة  
إلى قلبي ؛ كما عرفت قيمة الليل ، وكما عرفت أن القلم هو  
الصديق الباقي على الزمان

إذا عوت صفارة الإنذار كان من واجبك أن تطاق النور  
وتفتح الشبايك ؛ كما توصي « وزارة الوقاية المدنية » ، وقد  
اكتفت بذلك فلم تأمرك بالنظر إلى الليل ، ولعلها تخاف عليك  
في سدورنا بقية من الخوف الوروث من أسلافنا للتقدماء ،  
يوم كانوا يعيشون في النباتات والأدغال ، وحين كان الليل مسرح  
المهالك والحطوف

ولكن ، هل تعرف لم أوسيك بنظر الليل حين تطاق  
المصباح ؟

أوسيك بنظر الليل لتشغل به عن النظر في قلبك ، إن كان  
لك قلب ا

وهل في الوجود مساطب أخطر وأعنف من المساطب المبتوتة  
في ثنيات للقلوب ؟

الوقوف في مهاوى سقر أهون على من الوقوع في مهاوى

## لا تسكاً بعد الآن !

أحدث الاكتشافات العلمية في صحة الضم  
اليودي في عجيبة للأسنان :

يود كالكوليكوليك

أطلب النشرة العلمية الخاصة من :  
جلاهمورمين صندوق بوسنة ٢١٠٥ مصر

(س . ت ٥٢٢٧)

## كيلة ودمنة

## نقد وتعليق

للأستاذ عبد السلام محمد هارون

(تنبيه)

—————

بالمز . قال صاحب القاموس (وأخذه بذنبه مؤاخنة . ولا تفل  
واخذه) . وفي اللسان<sup>(١)</sup> (والعامية تقول واخذه) والحق أن  
الكلمة عربية ، وأنها لغة لبعض العرب . وفي الصباح :  
وتبدل واوآ في لغة اليمن فيقال واخذه مؤاخنة . وقرأ بعض  
للسبعة<sup>(٢)</sup> « لا يواخذكم الله » بالواو ، على هذه اللفظة . والأمر  
منه واخذه<sup>(٣)</sup>

وقال العرب في مثل ذلك (واخيته) لفة في (أخيته)<sup>(٤)</sup> .  
(و) واسيته مؤاساة) لفة في (آسيته مؤاساة)<sup>(٥)</sup> ، (و) واكاته  
لفة في (آكلته) ، (و) وامرته) لفة في (آمرته)<sup>(٦)</sup> .  
والمز في كل ذلك أكثر وأجود

٣٦ - ٢٢٤ : ١٥ (الحيوانات) جمع حيوان . زعم  
بعضهم أن للمرب لم تنطق بها . ومجيبها هنا شاهد على صحتها  
وعلى استعمالها . وقد استعملها (الجاحظ) في كتاب الحيوان  
(٣ : ٢٦٥ من ١) قال : « وللنسيم الذي يجي جميع الحيوانات »  
وكذا للثعالب في فقه اللغة من ٢٤ طبع الحلبي ، قال « فصل  
في طبقات للناس وذكر سائر الحيوانات » . وكذا للبندادي  
صاحب (الفرق بين الفرق) المتوفى ٤٢٩ قال في ص ١١٨ :  
« وأصناف الحيوانات » وقال في الصفحة ، نفسها « ولا نوعاً  
من الحيوان » فأجاز بذلك الاستعمالين . واستعمله أصحاب (رسائل  
إخوان الصفاء) في الجزء الثاني من طبعة التجارية ، استعمالاً  
كثيراً ، يدل على ذيع هذه الكلمة وإقرار العلماء لها

٣٧ - ٢٣٤ : ٩ : (وقع موقع من يركب ناب اللقيل المنظم  
ثم يتلبه للنعاس) . كثير ما ورد اسم (اللقيل) في هذا الكتاب  
وذلك راجع بالطبع إلى الجواهني الذي يشيع فيه . وتجدده  
أيضاً مقروناً بكلمة (المنظم) ، كما ورد في ٤٧ من ١١ ، ٧١  
من ١٣ ، ٧٩ من ١ ، ٢٥٥ من ٥ ، فهو مضرب المثل عندنا  
بالقوة وشدة اليأس . قال الجاحظ في ذلك :

« وإذا اغتم اللقيل قتل اللقيلة والفيالين ، وكل من لقيه من

٢٩ - ١٩٥ : ١٥ (أرادوا إدخال اللقعة عليك في ملكك)  
كلمة (اللقع) ركيكة في هذا المرض لا يقولها مثل ابن المقفع .  
وإنما هي (اللقع) بالضاد المعجمة . واللقع الضاد وحل للمعد .  
وهي سائرة في لغة الجاحظ وأضرابه من أمراء البيان للمربي  
٣٠ - ١٩٩ : ٥ (وكانت شارته إليها أن غمزها بيمينه) .  
للشارة : الحسن والمهيئة واللباس . وليست مرادة . بل هي  
(إشارته) . وقبل هذا وأشار عليها بأخذها فأخذتها  
٣١ - ١٩٩ : ١٥ (فأضاء كل ما حولها فاشتاق إليها ،  
وقال لإيراخت) فاعل (أضاء) هو (كل) . وأما فاعل (اشتاق)  
فهو الملك ، فالجملتان محتاجتان إلى فاعل بينهما ، واشتاق بالفاء ،  
إذا تطاول ونظر . واشتاق للبرق أي شامه . ومنه قول المعجاج :  
« واشتاق من نحو سهيل برقا »

٣٢ - ٢٠٠ : ٩ (فإنها امرأة عاقلة لبيبة ، حريصة على  
الخير ، سميده من الملكات ، ليس لها في النساء عديل) وكيف  
تكون (سميده) مع أن الملك أسر بقتلها وأوشك أن ينفذ  
أمره ؟ ثم هو في معرض التنويه بخصالها . وليست السعادة خصلة  
أو خلقاً من الأخلاق . والوجه (سميده) [الرأي] من الملكات  
[التي] ليس لها في النساء عديل<sup>(١)</sup>

٣٣ - ٢٠٨ : ١١ ، ١٢ (الذي يصنع للطعام وينظفه  
لسيده ثم يقدمه إليه في إياه) ليست كذلك ، وإنما هي (وينضجه  
لسيده) تصحفت على الناصح فشوهها بما رأيت  
٣٤ - ٢١٠ : ٥ (والجريء الجاهل المقدم على ما ليس له

وإن أتلف نفسه ونفس غيره في طلب حاجته وشحه) صوابه  
(ونجعه) والنجع بالنجم للنجاح وإدراك البنية  
٣٥ - ٢٢٣ : ١٣ (إن أنا واخذته) هي لفة في (أخذته)

(١) لسان العرب  
(٢) هو ورش . أبدل المزنة واوآ وصلا وقتا . وأبدلها كذلك  
مزنة وقتا لا وصلا . غبت النغم ٦٧  
(٣) بحر العوام لابن الحنبلي ١٠٢  
(٤) لسان العرب (١٨ : ٢٧)  
(٥) لسان العرب (أكل ، أمر)

من حزن فلان، أو أسف أسفاً أفضل من أسفه. والوجه (أمثل) كما ورد في أصل النسخة. و (أمثل) هنا تعضيل من مَثَل بالرجل يمثل مثلاً ومثلة: نكّل به<sup>(١)</sup>. فالعنى أشد تنكيلاً منه ٤٤ - ٢٧٩ : ٤ (ويبقى حيران متلداً). وفي نسخة بولاق ١٠١ (متردداً) وعند ابن المهارية ٢٦٧ :

عاد إلى طلاب ما قد تركا فضل عنه وبقي صرتبكا والمتلدد والمتردد بمعنى، وهو من أسرار العربية: أن يختلف اللفظان في حرفين متقاربي المخرج فإذا المعنى واحد أو كالواحد. وفي اللسان (تلدد: تلفت يميناً وشمالاً، ونحير متبدلاً). وجاءت هذه للكلمة بالراء في ٢٨٠: ١٢ (بقي حيران متردداً)

## ٤ - في التعليقات

١ - أورد الأستاذ في شواهد على أثر الأسلوب الفارسي في هذه للنسخة ما جاء في صفحة ٢٧٠ (فسأله رجل فقال) وقال في المقدمة ٢٦ (تشبه هذه الجملة للتعبير الفارسي): (برسيده كفت) وفي التعليقات ٣٠٠ (هذه الجملة تذكر بالتعبير الفارسي (برسيده كفت)<sup>(٢)</sup>)

وليس للأسلوب الفارسي أي أثر في هذه للمبارة، بل هي عربية خالصة جرى عليها العرب في القنار، واستفاضت في كلامهم وبين يدي أحد الصحاح الستة، وهو صحيح أبي عبد الله البخاري<sup>(٣)</sup>. ففي ١: ٢ من ٦ (أن الحارث بن هشام رضى الله عنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله كيف يأتيك الوحي). وفي ١: ١٦٢ من ٣ (أن زيد بن خالد الجهني أخبره أنه سأل عثمان بن عفان فقال: أ رأيت) وفي ٢: ١٦١ من ٣ (سألت أنس بن مالك رضى الله عنه قلت أخبرني بشيء عقلمته عن النبي صلى الله عليه وسلم) وفي ٣: ٤١ من (عن عمران بن حصين رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سأله - أو سأل رجلاً، وعمران يسمع - فقال: يا أبا فلان). وغير ذلك كثير.

٢ - ٢٨٧ تعليقا على ما ورد في الأصل من ١٦ (آذر هرب) قال الأستاذ: (نظما معرفة عن آذر هرب، أي سادن للنار)،

(١) لسان العرب (١٨: ١٣٦ من ٢٢)

(٢) هي بالكاف الفارسية التي تنطق كالجيم المصرية. ورومت بالكاف العربية في التعليقات لضرورة الطبع

(٣) طبع بولاق ١٣١٤

سائر الناس ولم يبق له شيء، حتى لا يكون لسواسه ثم إلا الحرب وإلا الاحتيال لأنفسهم. ثم ذكر قصة كان يتداولها الفرس عن مصارعة كسرى لغير معتلم تمكن من ضربه والفتك به.

٣٨ - ٢٥٠ : ٣ (فلما رأوا الأسد قد احتشد في طلب اللحم وغضب): أرى أنها (احتد) والحدة تقارن للعضب

٣٩ - ٢٤٧ : ٤ (فما الذي يشبه كفتك عن السماء وتركك اللحم)؛ وكلة (يشبه) مقحمة، لعلها زيادة من المعلى للناسخ حين تردده في الكلمة بعدها؛ وصواب للمبارة: (فما الذي كفتك عن السماء وأكلك اللحم)

٤٠ - ٢٥٦ : ٤ (والهج باثنا): لا تجوز كتابتها بالألف إلا لمن نظر إلى أنها مقصورة من المدودة (الزناء) وهي لغة بني نعيم، ولنة أهل الحجاز القصر<sup>(٤)</sup>؛ ومن ذهب إلى قصرها لم يكتبها إلا بالياء، لأنها يائية الأصل.

٤١ - ٢٧١ : ١١ (وعلمنا أنك كنت لما ساق الله إليك من ذلك أهلاً، بفضل قسمه لك، وتابع نعمه عليك). فلي أي فعل عطف للفعل (وتابع) ١٢

إن عطف على (قسمه) استرك المعنى وعاد الضمير في (نعمه) إلى (فعل) أي نسم الفضل، وليس ذلك شيئاً؛ والوجه: (بفضل [ما] (قسمه) ... الخ. أو (بفضل قسمه لك، ونعمة تابع عليك)

- أي تابعا - أو (بفضل قسمه لك، وسابغ نعمه عليك) ٤٢ - ٥٢ : ٢ (كالشعلة من النار التي يصونها صاحبها وتأتي إلا ضياء وارتفاعاً). سبق الحديث عن هذه الفقرة

في رقم (٥)، وكنت على شك من صحة كلمة (يصونها)، إلى أن ظهر لي وجهها فيما قرأت من عيون الأخبار<sup>(٥)</sup>: «ذو الهمة إن حط، فنفسه تأتي إلا علواً، كالشعلة من النار (يصونها) صاحبها وتأتي إلا ارتفاعاً»؛ والتصويب: الخفض والتتكيس؛

وفي التهذيب: «صوت الإناء ورأس الخشبة تصويها إذا خفضته». فصاحب النار يخفض رأس الخشبة المشعلة، فلا يمنع ذلك النار أن ترتفع وتأخذ طريقها في العلو

٤٣ - ٢٧٦ : ١٣ (ولم تجدى من الأسف والحزن على شهلك شيئاً إلا وقد كان من كنت تفعلين بأحبابه ما تفعلين يجد مثله أو أفضل منه). وليس يقال حزن فلان حزناً أذبل

(١) الحيوان (٧: ٥٣ ساسي) (٢) لسان العرب (١٩: ٧٩)

(٣) عيون الأخبار (١: ٢٣١ من ١٨ - ١٩)

أيقظ من أن يؤثر في بيانه العربي هجئة فارسية ، أو يلائق  
في ترجمته هذه اللوثة

٥ - ٢٩٥ تليقاً على ما ورد في ١٧٤ من قوله (وأكيس  
الأقوام من لم يكن يلتمس الأمر بالقتال ما وجد إلى غير القتال  
سبيلاً) : « همنا أن نحذف (يكن) من هذه الجملة ثم رأينا أنها  
تُشبه أن تكون من أثر لترجمة للفارسية ؛ فإن استعمال الفعل  
يكون ، مألوف في مثل هذا التركيب بالفارسية »

هذا نص ما ورد في التليق . والحق أن التعمير عربي  
خالص ، لم تشبه شائبة فارسية ولم تقربه ، وأن (يكن) هنا قد  
جردت من معنى المضي ، وأثرت معنى الثبوت واتصال الزمان  
من غير انقطاع . وفي كتاب الله من ذلك كثير . « وكان الله  
شاكراً علياً » ، « وكان الله سميعاً علياً » ، « فإن الله كان عفواً  
قديراً » ، « وكان الله غفوراً رحيماً » ، « وكان الله عزيزاً  
حكيماً »<sup>(١)</sup> ومنه قول المتلصص<sup>(٢)</sup> :

وكنا إذا الجبار صَعَّرُ خده أفتنا له من صَعْره فتقو ما  
وقول للفردق :

وكنا إذا للقيسي نبَّ عَتودُه ضرمناه فوق الأنثيين على الكرور  
وقول قيس بن الحظيم :

وكنت امرأ لا أسمع الدهر سبَّةً  
أسبُّ بها إلا كشفت غطاءها  
فليس في الكلام هجئة فارسية كما رأيت

\*\*\*

هذه نظرات في بعض مواضع من هذا الكتاب الجليل .  
ولم أشأ أن أظن في سرد محاسن النشر وجودة المرض ؛ فذلك  
أمرٌ يبادر الناظر في هذه النسخة ويبدده في أول ما ينظر  
وليس يقوتني في هذه الفرصة أن أكرر تهنئي للأستاذ  
الكبير « عبد الوهاب عزام » بهذا العمل العظيم الخالد على  
الزمان ، وأن أزجي مثلها إلى الأخ المحترم « الأستاذ شفيق مري »  
صاحب مطبعة المعارف ، بما أنفق من جهد ومال ، في الاحتفال  
لناجح بمرور خمسين عاماً على جهاد شعر ، بدأه والده وسهر هو  
على إتمامه ورعايته .  
عبد السلام محمد فاروق

(١) في الآيات ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٢ ، ١٥٨ من سورة النساء ،

(٢) لسان العرب (١٧ : ٢٤٩)

(٣) الديوان (١ : ٢١٠) ولسان العرب والمغرب للجواليقي ص ٢٧٩

طبع دار الكتب ١٣٦٠

(٤) ديوان قيس ص ٣ طبع لبيك ولسان العرب (١٧ : ٢٤٩)

ولست أدري : لم عدل عن لفظ (آدر) بالعدل إلى (آذر) بالعدل  
المجمعة مع أيهما بالفارسية في معنى واحد ، وهو للنار<sup>(١)</sup> !؟

٣ - وفي الصفحة نفسها تليقاً على ما ورد في ص ٢١  
س ٤ ( ما أتذم لذلك منك ) أن ( ذلك ) وضع موضع الضمير  
والمنى ما أتذم له . قال الأستاذ ( وضع الإشارة موضع الضمير هنا  
يشبه التعبير الفارسي ) وقال نحو هذا القول في تليقه في المقدمة  
ص ٢٦ على قول ابن المقفع ( تجرى أمورهم فنوناً يثلب على أكثر  
ذلك الخطأ ) حين استشهد على أثر اللغة الفارسية في ترجمة ابن المقفع  
والحق أن هذا أثر من آثار اللغة العربية لا الفارسية ؛ فإن  
العرب يضمون الإشارة موضع الضمير في كثير من عباراتهم .  
ويطرد ذلك في ربط الجمل الخبرية ، والأصل في ذلك للضمير .  
وفي الكتاب ( والدين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها أولئك  
أصحاب النار ) أي م . وفيه ( إن السمع والبصر والفؤاد كل  
أولئك كان منه مستولاً ) أي كله

٤ - ٢٨٨ تليقاً على ما ورد في الأصل ص ٣٠ ( أكن  
كالصدق الخدوع الذي زعموا أن جماعة من اللصوص ) أن كلمة  
الذي هنا تشبه أن تكون ترجمة للكلمة الفارسية ( كه ) وهي  
تكون بمعنى الذي ، وتأتي للتعليل والتفريع . أي أن ابن المقفع  
ترجم كلمة ( كه ) بكلمة ( الذي ) مع أنها هنا للتعليل والتفريع ،  
أي بمعنى ( نقدته ) فلا يحتاج إلى ضمير عائد ، على حين أن كلمة  
( الذي ) في استعمالها للعربي يحتاج إلى عائد

وهذه شبهة طيبة ، واحتجاج حسن . ولكن الضمير المائد  
إلى الموصول يحذف كثيراً<sup>(٢)</sup> . وجاء حذف المائد حين يتصل  
بحرف الجر في قول الله تعالى : ( ذلك الذي يبشر الله عباده )<sup>(٣)</sup>  
أي به : وفي قوله ( فاصدح بما تؤمر )<sup>(٤)</sup> في أحد وجهي تخريج  
وقول حاتم الطائي :

ورين حسد ييجور على قومي وأي الدهر ذو لم يحسدوني  
أي فيه ، وذو موصول عند طي . وقال الجاحظ<sup>(٥)</sup> ( فالمدفد  
الذي كان هذا مقدار عقولهم ) أي كان هذا منه . فهذا الحذف  
في كلامهم جائز وإن كان قليلاً جداً<sup>(٦)</sup> . وهو أولى في التخرج  
مما ذهب إليه الأستاذ من تأثير اللغة الفارسية . وابن المقفع

(١) معجم استنبجاس ص ٢٨ ، ٣٠

(٢) شرح درة النواص ٢٠٩ وحواشي الحيوان ( ج ٤ : ٣٠٠ )

(٣) الشورى ٢٣ (٤) الحجر ٩٤ (٥) الحيوان ٤ : ٣٠٠ ص ٦

(٦) أمالي ابن السجري ( ١ : ٧ جدر أباد )

## المجرم رجل مريض للأستاذ حسين الظريف

كان سيزار لبروزو أول من تناول المجرم بالبحث العلمي وطلع على العالم بنتائج طريفة كان أخطر ما فيها إثبات للملائم الدالة على الإجرام . وقد لبثت نظريته في المجرم والجريمة ردحا من الزمن وهي ذات سيادة تكاد تكون كاملة في عالم الجنائيات . إلا أنها أخذت بعد حين بكثير من النقد والتجريح ، ثم توسع فيها اللنادون وأضافوا إلى أصلها كثيراً من الحواشي التي لم يقل بها صاحب النظرية ، حتى يكاد يُعد لبروزو خارجاً على ما ينسب إليه ، أو أنه ليس من المدرسة المروفة باسمه

وفي الواقع أن لبروزو لم يصب كبد الحقيقة ، إلا أنه لم يزغ عنها تمام الزبوغ ؛ فالنظرية ليست كلها على خطأ كما أنها ليست كلها على صواب ؛ وأحسن ما يمكن أن يقال فيها إنها صورت نصف الحقيقة ، ولم يُمن جمهور العلماء بنقضها ودحضها إلا لأنها ظهرت في غير ظرفها الملائم وقبل الزمن المهيأ لأخذها بالقبول

وتتضح خطوط هذا التحليل في تفصيل النظرية الحديثة على بواعث الإجرام ، تلك النظرية التي تنطوي على بمت الجريمة من وراء الخلل في اللندد للصماء

وهذه اللندد غير مقناة ، وهي تلقى عصارتها في الدم مباشرة من دون وسيط فتنتقل على متنه إلى كافة أجهزة الجسم وتعمل فيه الأفاعيل من هدم وبناء وتنويم وإيقاظ على رغم مقاديرها الضئيلة ، وهي في مجموعها تؤلف وحدة حيوية مترابطة الأجزاء تعمل وتتفاعل بمقدار وعلى نمط خاص

وكان من العلماء الذين وقفوا سنوات طويلة من حياتهم على البحث في اللندد للصماء الدكتور (رالف رينولدز) بمان فرنسيسكو وزميله الدكتور (ستانلي) طبيب سجن ككتين . وقد قام هذان الدكتوران بكثير من العمليات لإزالة اضطرابات اللندد وتنظيم سيرها في السجناء من الجناة فكان ما قاما به عظيم الأثر في تحسين أحوالهم الطبيعية والفكرية ؛ وتثيرت طباعهم وأخلاقهم وحتى

أشكالهم للظاهرة . وقد وجد الدكتور (رالف) أثناء اختبارات التواصلة أن نسبة مثوية كبيرة من أبناء المسجون مصابة بحالة غير عادية في اللندد للصماء ، وشاهد أن من يرتكبون جنابة للقتل وما يماثلها من الجروح يكونون مصابين باضطرابات في اللندد العرقية الموجودة في أصل اللنتق ، وأن الزورين والمحتالين والسراق يختلفون عن غيرهم بنددم النخامة ، وأن من ينفسمون في الجرائم للشهوانية واللنقائص الجنسية وما إليها من المقاسد يوجد عندهم نوع من الاضطرابات في غدم الجنسية ، وإذا كانت هيئة أعضائهم في الذكورة والأنوثة شبيهة بسواها فلأن منبع الاختلاف مستقر في الداخل

على أن اللندد المنظرية يكثر أن تترك آثار اضطراباتها ظاهرة في أجزاء البدن الظاهرة ، تلك الآثار التي أوحت إلى لبروزو نظريته فأصاب وأخطأ في آن واحد

والذي يظهر من هذه للكشوف العلمية أن الجريمة ظاهرة مادية لها فسيولوجية تقوم في جانحة المجرم ، أو أنها ليست إلا مظهراً لزيادة أو نقص تلك العصارات القرية التي تفرزها اللندد للصماء في الدم ؛ فتختلق في الإنسان ما تشاء من عواطف وشذوذ .

وبالقياس إلى هذه النظرية يصبح المقاب غير مجد في معالجة الإجرام وفيه جنابة اجتماعية على الجاني . والطريقة الوحيدة لإزالة الجريمة هي معالجة ما يمانيه الجناة من الاضطرابات في غدم للصماء قد يقال : إن من الجناة من لا يمود إلى ما جرى إذا نزل به المقاب ، وإن منهم من يقلع عن ارتكاب الجرائم متى تقدمت به السن . وعندى أن الرد على هذا اللندد منطوق في أن من الجناة من يندفع إلى الجريمة بقوة ظرفه الخاص ؛ فمثل هذا الجاني لا يمكن أن يعد في عداد أولئك الذين تتحرك في نفوسهم عوامل الإجرام من وراء الخلل في اللندد للصماء . كذلك يمكن أن يقال : إن اللندد قد تمود إلى اللتوازن بعد الإفراط في الإفراز متى ضمرت يلوغ للشيخوخة

ونحن وإن كنا نرى استعالة تطبيق هذه للنظرية في أكثر البلاد وتسر تطبيقها في البلدان الأخرى ، فإن البحث العلمي

فتصل عن طريقها إلى أجهزة البدن كافة . وقد تكون وليدة  
 للمقد النفسية التي تصيب الحياة العقلية ؛ وتورث من الأمراض  
 ما قد تظهر آثارها في صورة ارتكاب بعض الجرائم  
 فالجرم لم يمد يده كما كان من قبل مثال الرجولة والبطولة ،  
 والسجن لا يقوم على الرجال ، وإنما يقوم على أشباه الرجال ممن  
 أسيدوا في غدهم أو في نفوسهم ، وكانوا أجدر بالمعالجة الطبية  
 أو النفسية من الرجح بهم في أعماق السجن

محمد الطيبي المحامي

(بنداد)

## وزارة المعارف العمومية

إدارة التوريدات

تقبل العطاءات بمكتب حضرة  
 صاحب العزة سكرتير عام وزارة  
 المعارف العمومية بشارع الفلكي بمصر  
 لغاية الساعة الثانية عشرة ظهر يوم  
 ٩ أكتوبر سنة ١٩٤١ ، عن توريد  
 أدوات الرسم اللازمة لسنة الدراسية  
 ١٩٤١ - ١٩٤٢ . مثل ألوان مائية  
 وفرش لرسم شعر سنجاب وشعر  
 خنزير ومساحات لستك ودوى صيني  
 ومثلثات ( خشب وطبخ ) ومساطر  
 حرف ( T ) ولوحات رسم وأقلام باستل  
 وبراجل ومساطر حاسبة . . الخ .  
 ويمكن الحصول على شروط  
 وقائمة المناقصة من إدارة التوريدات  
 بشارع درب الجاميز بمصر نظير دفع  
 مائة مليم .  
 ٨٦١٤

يجب ألا ينقطع بقيام التعذر والاستحالة في التطبيق ، وأنه  
 لا مفاص من اعتباره باعتماد عليه

على أن من الجرائم ما قد يكون منبثقا عن سوء التربية  
 في دور الطفولة . فقد ثبت في دائرة العلوم النفسية والتربوية  
 أن لسنوات الطفولة من للتأثير الخليل في نفس وأخلاق الطفل  
 ما يبتقى رازحا تحت أعبائه طول حياته

وليس عيبا أن نحمل بعض مظاهر الإجرام ، فنجدها عائدة  
 إلى ما كان من سوء التربية في مراحل الطفولة ، فإن الوليد  
 لا يد أن يأخذ عن وسطه الحدود كثيرا مما ندعوه بالمقد  
 النفسية ، تلك التي تنسرب إلى سريرة الطفل كأمراض داخلية  
 تظهر عادة في أخلاقه وأعماله وفي طريقة تفكيره ، وقد تندفع به  
 إلى نوع خاص من الإجرام ، وذلك أن سلحة للتفكير تصطبغ  
 بالمقد النفسية فيقف دون نموه الطبيعي وينظر إلى اتخاذ طريق  
 آخر مروج في النمو يوحى به ما ترسب في قاع النفس من عهد  
 للطفولة . فالمقدمة ليست إلا للشرك الذي تقع فيه حياتنا العقلية ،  
 وقد توحى بارتكاب الجريمة ، وهي من وراء قناع من العقل الباطني  
 تتوارى فيه عن الأبصار

إن هذه المقد النفسية مهما كانت راسية في قرارة النفس ،  
 ولا تكاد تظهر إلا في ثوب مستعار تخفي فيه حقيقتها عن الأنظار  
 فإن في الإمكان أن تصل إليها يد البحث العلمي بطريقة التحليل  
 النفس ، حيث يهتدى بهذه الطريقة إلى المقد النفسية التي  
 اعترضت حياتنا العقلية ، وعاقمتها عن الحير في طريق تكاملها  
 الطبيعي ؛ ثم أخذت تظهر من حين لآخر في ضروب أخلاقنا  
 وأفكارنا وأعمالنا ، وكانت مصدر شذوذ في كثير من أولئك .  
 وقد ظهر لدى البحث العلمي أن المرض يزول بالوقوف على المقدمة  
 التي فرضته . وبهذه الطريقة يمكن إرجاع المصابين في حياتهم  
 للعقلية إلى حالتهم الطبيعية بمد أن تكون قد انحلت المقدمة ،  
 وقضى على أصل المرض .

وظاهر مما سبق أن الجريمة قد تكون منبثقة عن تلك  
 الرسائل الكهربائية التي تطلقها الغدد الصماء على متون الدماغ

شخصيات تاريخية:

## ثيموستوكل

THÉMISTOCLE

للأستاذ محمد الشحات أيوب



كانت بلاد اليونان في أوائل القرن الخامس قبل الميلاد ، محاطة بدول فتية ناهضة كدولة الفرس في الشرق التي قضت على الإمبراطوريات الكبرى القديمة في مصر وكلدونيا وسوريا وليديا ، وكدولة القرطاجنيين التي نهضت في شمال إفريقيا ، وأخذت تبسط سلطانها على البلاد المجاورة لها في الجزء الغربي من البحر الأبيض المتوسط ، وكدولة روما الناشئة التي نارت في وجه الأتراكيين ، وأخذت تكون لنفسها سلطاناً واسماً في شبه جزيرة إيطاليا . وقد اتفق الفرس والقرطاجنيون ، واتفق القرطاجنيون والأتراكيون ، على وضع حد لاستعمار اليونان بعد هذه الحركة التي كان من نتائجها انتشارهم في معظم أجزاء البحر الأبيض المتوسط

لذلك كان لا بد من أن ترتطم قوة الفرس بقوة اليونان في الشرق ، وقوة القرطاجنيين والأتراكيين مع اليسونان في الغرب . وقد أراد الفرس الانتشار غرباً ، فوجدوا أمامهم اليونان ستبيين في غرب آسيا الصغرى ، فأخضعهم لسلطانهم ، ولكن هؤلاء اليونان ثاروا على أسيادهم الفرس ، وطلبوا المونة والمساعدة من إخوانهم يونان القارة الأوربية ، فلم يلب نداءهم إلا دولتان هما : أثينا وإرسيزي اللتان وجهتا حملة لتخليص إخوانهم من يبر الفرس . من أجل هذا حقد الفرس على هاتين الدولتين ، وصمما على معاقبتهما والانتقام منهما ؛ فكانت ثورة اليونان في غرب آسيا الصغرى بدء عهد نزاع خطير ، يبرف باسم الحرب الليدية بين قوتين لا يستهان بهما وهما : قوة الفرس وقوة اليونان وقد استمر النزاع مدة طويلة بين هاتين القوتين . ونحن لا بيننا اليوم من هذا النزاع إلا تلك الحروب التي نشبت في أول القرن الخامس قبل الميلاد ، ولا يهمننا منها إلا تلك الشخصية العظيمة ، شخصية « ثيموستوكل » التي لمهت دوراً مهماً جداً في ترجيح كفة اليونان على كفة الفرس

ولكي تتمثل أهمية الدور الذي لمبه ثيموستوكل ، يجب أن نعلم أن اليونان لم يكونوا متفقين فيما بينهم وبين أنفسهم على الخطة التي يجب عليهم أن يتبموها . كانوا فريقين : فريقاً منهم مع الفرس يساعدهم ويشد أزهم ، وفريقاً آخر في صف الوطن يعمل للدفاع عنه وللتمكنين من استقلاله ، وهم بعد ذلك لم يكونوا دولة متحدة قوية تقف صفاً واحداً أمام دولة الفرس ، بل كانوا دولاً صغيرة تتنافس فيما بينها وتحقد كل منها على الأخرى ، ثم إلى جانب هذا وذلك كانت كل دولة على صفرها متفحمة على نفسها في الداخل تتفازعها الأهواء والأحزاب ، فكان النزاع قوياً جداً بين الأرستقراطيين والديمقراطيين في أثينا ، وشديداً جداً بين الملكيين والإينور الخمسة في اسبرطة ؛ وكذلك كانت الحال في أرجوس وكورنث وتساليا وغيرها ، فجاء ثيموستوكل واستطاع أن يوحد بين هذه الأشعات المتناقضة وكون منها جبهة قوية وقفت أمام الفرس وصدتهم عن أرض اليونان ، بل وأحرزت عليهم انتصاراً عظيماً هو انتصار موقعة « سلامين » . فالشخص الذي يستطيع أن يجعل بلاده محرز هذا النصر الحاسم وهي على هذا النحو من الانقسام والفرقة لا شك بعد من أكبر الشخصيات في التاريخ

وقمت الحرب الميذية الأولى في عام ٤٩٠ ق . م ووجه الفرس حملتهم الأولى ضد أثينا وبلاد اليونان في هذه السنة ، فتصدت لهم القوة الأثينية وعلى رأسها مليتاد يساعده بعض القواد مثل طالليا كوس وثيموستوكل وأرسنيد ، وتمكنت هذه القوة من سددهم وإلحاق الهزيمة بهم في موقعة ماراثون الكبرى ، فارتد أسطول الفرس بعد ذلك عائداً إلى بلاده . انتصرت أثينا في هذا الدور الأول وكانت للشخصية الثغالية هي شخصية مليتاد ؛ أما ثيموستوكل فلم يكن له شأن كبير حينئذ ، إنما كان يقوم بدور ثانوي في هذه المعركة ، إذ وضع هو وأرسنيد على رأس الوسط في الجيش ، أما كبار القواد مثل مليتاد فقد وضعوا على رأس الجناحين لأن خطة الجيش الليوناني كانت ترمي إلى القيام بحركة تطويق لحصر جيش الأعداء

هزم الفرس في هذه الموقعة ؛ ولكن (دارا) ملكهم لم يكن بالشخص الذي يرضى عن الهزيمة ، وإنما أخذ يعد للمدة للانتقام ، ثم مات دون أن يحقق هذا للنرض ، وخلفه ابنه أجدرنيسيس تاركا لهذا الابن عبثاً تعهلاً ومهمة خطيرة ، ولم يصب أجدرنيسيس

هذا من النجاح أكثر مما أصاب أبوه من قبل ، ولم ينجح في الليل من اليونان والانتقام منهم بالرغم مما عرف عنه من مضاء المزيمة وقوة الإرادة وحدة الذكاء ونشاط الشباب . هزم كما هزم أبوه من قبل ، وانتصر عليه اليونان لأنهم أتوا من الحظ للسيد ما أوجد لهم شخصية عبقرية هي شخصية تيموستوكل التي عرفت كيف تنبصر للأمر ، وتضع الخطط الحربية الماهرة استناداً لهذا المرآك المنيف . وكانت هذه المزيمة سبباً لازدراء اليونان به ، واحتقارهم له ؛ فتحدث عنه « إثيل » في تراجمه الرائمة « الفرس » وصوره كما صوروه غيره من كبار الكتاب اليونانيين في صورة بشمة : صوروه كأنه رجل مجنون أصيب في عقله ، أراد أن يتساقط إلى صف الآلهة فاعتقد نفسه منهم ، فتكبر وطني ، ففقدت عليه وتربعت له ، وجملته بضل السبيل ، ويرتكب من الآثام والنناطات ما كان من الأسباب التي أدت إلى هزيمته وكان الحزب المسيطر على شؤون الحكم في أثينا في ذلك الوقت هو الحزب الديمقراطي ، وهو الحزب الذي استطاع أن يقودها إلى النصر . وكان على رأس هذا الحزب زعيمه تيموستوكل الذي إليه يرجع الفضل الأكبر في إحراز النصر في موقعة « سلامين » ، لذلك كان هذا النصر من الأسباب التي قوت من شأن الديمقراطية الأثينية وجعلتها ترتكز على أساس متين حتى بلغت أوجها في عهد بركليس لم يكن تيموستوكل من الأطراف ولا من الأرستقراط ، بل ولم يكن من الطبقات الوسطى ، وكانت المادة في القديم ألا يولى للشخص مهام الدولة إلا إذا كان من أبناء للبيوت الكبيرة . لذلك كان من أعجب الأمور أن يستطيع شخص كتيموستوكل أن يصل إلى أعلى المناصب في الدولة وهو فرد من أفراد الشعب ، فلم يتعود الناس من قبل أن يتزعم الحزب الديمقراطي شخص من أبناء الشعب ، وإنما كانت المادة أن يتزعمه أفراد من الأرستقراط الذين كانوا يميلون إلى الشعب ويودون إنصافه ورفع الظلم عن كاهله ؛ بل كان تيموستوكل أكثر من هذا ، كان من أصل أجنبي ، ونحن نعرف أن الشعوب القديمة كانت تنظر نظرة خاصة إلى الأجانب لاعتبارات أساسها الدين ، كما وضع ذلك خير توضيح المؤرخ الفرنسي الشهير « فيستيل دي كولانج Fuastel de Coulanges » في كتابه عن « المدينة القديمة La Cité Antique » لذلك كانوا في مركز خاص من الوجهة القانونية ، فلم يكن يسمح لهم بالتدخل

في شؤون البلاد الداخلية إلا إذا اكتسبوا حقوق المدينة وهي ما نعرفها اليوم « بحقوق التجنس بالجنسية الأهلية » . كان أبو تيموستوكل من هذا النوع : كان أجنبياً ولكنه اكتسب صفة المواطن بما خوله له دستور كليستين من حقوق ، وكانت أمه أجنبية أيضاً ، ولكنه تمكن ، بالرغم من ذلك ، من أن يعتلى أكبر المناصب في الدولة ، وهو صغير السن ، كمنصب الأركون في عام ٤٩٣/٤٩٢ ق . م . وسنه لا تزيد على ثلاثين عاماً ومنصب الاستراتيج في عام ٤٩٠/٤٨٩ وقد بلغ من العمر ثلاثة وثلاثين عاماً ، لأنه أوتي من اللواهب والصفات ما جعله يصل إلى الحكم في سهولة ويسر ؛ إذ كانت ذكياً إلى أقصى درجة من درجات الذكاء ، وكان سريع الحكم في ثقة واطمئنان ، وكان خطيباً بارعاً ذاق اللسان فصيحاً ، وكانت موهبته من هذه الناحية موهبة طبيعية لم تأت عن طريق الدراسة ولا عن التجربة ، إنما آتاه الله حظاً عظيماً من الفصاحة والبلاغة جعله يسيطر على مواطنيه ، فيملك عليهم مشاعرهم ويوجههم أي شاء ، فأسلموا له القيادة ، وجملوه يتربع على مكان الزمامة فيهم . وقد تمكن من هذه الزمامة واستأثر بها ، حتى أقتد بلاده من خطر دام كاد يقضى عليها ، فأحرز لها نصراً حاسماً نقلها من دولة سفري إلى دولة كبرى لها امبراطورية ضخمة ، وتتحكم في موارد البلاد المجاورة وتشرع على جزء كبير من شرق البحر الأبيض المتوسط . فتكبر وتفتقرس ، وطني وتجبر ؛ ولكنه كان رجلاً لا كالرجال ، وعبقرياً لا كالمبقرين . تنظراً عبقرته إلى التناهي عن كثير من عيوبه ، لأن هذه العبقرية من النوع الذي يجملنا ننحنى أمامه لإجلالاً واحتراماً . وهو كثيره من الشخصيات العظيمة التي أحدثت انقلاباً هائلاً في تاريخ بلادهم مثار نزاع بين كثير من المؤرخين ولا سيما القدماء منهم مثل أبي التاريخ هيرودوت ، والمؤرخ الأول توسيديد : قسا الأول عليه قسوة شديدة ، فأصدر عليه حكماً فيه شيء كثير من الهمد عن جادة الحق ، أما الثاني فكان أقرب إلى الاعتدال : وقف إلى صفه ودافع عنه دون تحفظ ولا احتياط نظر تيموستوكل إلى بلاده فوجدها عبارة عن شبه جزيرة تحيط بها المياه من جميع الجهات إلا جهة واحدة ، ووجد أن الخطر عليها عظيم إذا ما أتى العدو إليها ينزوها عن طريق البحر فينزول إلى البر — كما فعل الفرس — قوات هائلة ، لا يستطيع الأثينيين لها رداً ولا صدأ ، إلا إذا كانت لديهم قوات بحرية

إلى المواد الغذائية التي قلت بنسبة عظيمة بمد إقبال الأسواق الاقتصادية في الخارج في بلاد معادية لبلادهم ، كبلاد الليوسيين والمشاليين ، أو في بلاد خصمت للفرس مثل بلاد شبه جزيرة الكلسيديك والبحر الأسود ومصر . فلم يكن بمد ذلك أمام أئينا إلا سوق اقتصادية واحدة تستطيع أن تمنون منها ، وهي سوق الغرب في سقلية وبلاد اليونان الكبرى ؛ وأئينا لا تستطيع أن تستورد من هذه البلاد القمح والمواد الغذائية الأخرى إلا إذا كان لديها أسطول عظيم يحمل لها ما هي في حاجة إليه

ثم إن نيموستوكل أثر على مواطنيه بحجة أخيرة وهي من أقوى الحجج تأثيراً على ذهنية الشعب — إن صح أن للشعب ذهنية — فبين لهم أن الأسطول الزرع إنشاؤه سيكون مورداً لإعالة فقراء الأمة من الذين لا يجدون عملاً ما ، وهم أصحاب الطبقة الرابعة من الشعب السبابة طبقة « لثيت Les Thètes » فن هذه الطبقة سيجند الملاحون والبجارة الذين من دونهم لا يستطيع الأسطول أن يقوم بمهمته على الوجه الأكل

اقتنعت أغلبية الشعب بهذه الحجج المختلفة ؛ ولكنهم تساءلوا : من أين لنا بالمال الذي يساعدنا على بناء هذا الأسطول ، ونحن نعرف أن الأسطول يحتاج إلى مال كثير ؟ لم يقفوا كثيراً عند هذا السؤال ، إذ ساعدتهم الحظ في ذلك الوقت فوجدوا المال اللازم ، وجدوه في مناجم « لوربون » بالثور في عام ٤٨٣ — ٤٨٢ على عمق ثالث من عمروق للفضة قائم بين طبقتين من الطبقات الأرضية ، كطبقة « لثيسيت » وطبقة « لككبير » ، وكان هذا مصدر ثروة كبيرة ، وعلى الأخص بمد أن نضب معين العرقين السابقين . وهنا اختلفت آراء الشعب بصدد هذا المصدر الجديد من مصادر الثروة ، فانقسمت الأمة قسمين : قسم على رأسه أرشيد الزعيم المعروف يريد توزيع هذا الإيراد — وهو إيراد منتظم — بين المواطنين جميعاً ( ويتراوح هذا الإيراد بين ٥٠ ، ١٠٠ تالانت ) فأذا وزع على هذا النحو نال كل فرد ما يقرب من ٢٠ درانحة ( والتالانت فيها ٦٠٠٠ درانحة ) . وقسم آخر على رأسه نيموستوكل يرى أن تدير الدولة لكل مائة من كبار الأغنياء « تالانت واحدة » على أن تكلف كل وحدة من هذه الوحدات المثوبة ببناء سفينة ، حتى إذا اجتمعت هذه السفن بمد بنائها كانت نواة طيبة للأسطول الأئيني . طالت المناقشات بين الفريقين وزاد النزاع حدة بينهما ، ولكن نيموستوكل وأنصاره تغلبوا

تستطيع أن تنازلهم نيمدم عن أرض الوطن ، فأخذ يملن بين الأئينيين أن مستقبل أئينا على البحار . وقد خالفه الكثيرون في ذلك ؛ ولكن التجارب والحوادث التي وقعت فيما بمد أيدت رأيه وصدقت نظريته . رأى كثير من أبناء جلادة أن موقعة ماراتون هي آخر المواقف بين الفرس واليونان ، وأنهم ماداموا قد اتعسروا فيها ، وما دام السدرة قد ائتمد عن بلادهم فلن يعود إليهم أبداً . لذلك وقفوا واطمأنوا ؛ أما هو فكان يرى غير هذا الرأي ، كان يرى أن ماراتون ما هي إلا خطوة من خطوات النزاع بين الفريقين ، وأن الفرس لا شك راجعون من جديد للانتقام لأنفسهم من الهزيمة الساحقة التي لحقتهم من قبل ، وذلك لوقوفه على بعض أخلاقهم ولمرفته ببعض عاداتهم . من أجل هذا رأى أن يمكن لأئينا على البحر بأن يؤسس لها أسطولاً بحرياً ضخماً يحمل لها السيادة البحرية من دون منازع . ورأى أيضاً أن يعمل على تحويل الشعب الأئيني من شعب حربى برى ، إلى شعب حربى بحرى ، من شعب مشاة وفرسان ، إلى شعب ملاحين وبجارة ، ولكن هذا وحده لا يكفي ، فلا بد إلى جانب هذا من اختيار اللواتى النيمة التي تصلح لإرساء الأسطول ، والمواقع الطبيعية التي إن حصنت صلحت مراكز مهمة للدفاع عن البلاد . فمدل عن ميناء فالير المكشوف لتعرضه للرياح والأعاصير ، وامدم صلاحيته من الناحية الطبيعية ، إلى ميناء يبره وحوله خلجان طبيعية منيمة تكليج « تريا » وخليج « موينخيا » ؛ وهذه الخللجان تصلح هي الأخرى لأن تكون موانى جيدة . فأخذ يحصن هذا الميناء الجديد ، وساعده على القيام بهذه الأعمال أعمال التحصين — أن كان يتولى مركزاً من مراكز القيادة — وهو مركز الاستراتيجية Stratège في عام ٤٨٩/٤٩٠

ذاعت آراء « نيموستوكل » وانتشرت بين الأئينيين ، فانضم إليه كثير منهم يؤيدونه ويساعدونه على تكوين هذا الأسطول البحري الضخم الذى يحمل بتأسيسه ، بمد أن سمو ما سموه عن استمداد الفرس العظيم ، وقرب قيامهم بالمجموع على وطنهم ، ومد أن رأوا ما رأوا من هذا النزاع الذى يهدد بلادهم بالخطر بين أئينا وأرجينا ، وفي هذا النزاع لم تستطع أئينا إحراز النصر إلا بمد صعوبة كبيرة ، بمد أن أعارتها كورنت عشرين سفينة من أسطولها ، فأثر الخطر الفارسى والخطر الأرجينى عليهم . وقد زاد عدد المؤيدين لنظرية « نيموستوكل » زيادة هائلة بمد ما وجد الأئينيون أن وطنهم أصبح في حاجة شديدة

ولكنه تناهى عن ذلك ورضى أن يعمل تحت إمرة أمير البحر الأسبرطى «إريبياد» بل وأبده كل التأييد، مع أن «إريبياد» هذا كان دونه في شؤون البحر، ثم بذل له من النصح والإرشاد في موقعة سلامين الكبرى ما يحملنا على أن تقارن بين موقفه هذا وبين موقف سيف الإسلام خالد بن الوليد الذى رضى أن يجاهد في سبيل الإسلام تحت قيادة أبي عبيدة بن الجراح مع أنه يفوقه في الفنون الحربية، ومع أنه كان يتولى شؤون القيادة قبله على نفس الجيش الذى كان يحارب في صفوه. وقد رضى كل من ماند وثيرمستوكل بهذا لأنهما لا ينظران إلى مصالحهما الشخصية، بل ينظران نظرة كلهما جلال وجمال. هي النظرة إلى المساحة العامة ووضعها في السكان الأول من اهتمامهم ورعائيتهم. ثيموستوكل من الرجال الذين يفعلون وطنهم على أشخاصهم ويتاملون بمطامع بلادهم على مطامعهم الشخصية، لذلك كانوا أبطالاً حقاً. ومن أجل هذا السبب استطاعوا أن يكونوا عند حسن ظن مواطنيهم بهم، فكونوا لأنفسهم مجدداً لا زال باقياً على الحياة، واسماً لا يزال صداه يرن في آذاننا حتى اليوم هذا في الخارج؛ أما في الداخل فقد رضى أن يستدعى منافسه ومعارضه أرشيد من المنفى، بل وأن يشركه معه في الحكم، فاتفق الاثنان معاً في ذلك الوقت المصيب الذى تمرضت فيه بلادهم لخطر الغزو الأمين. فبرهن ثيموستوكل بذلك أيضاً على أنه قادر على دفن الأحقاد للشخصية في سبيل رفع كلمة الوطن وطى هذا النحو استطاع ثيموستوكل أن يحقق الوحدة داخل وطنه بالاتفاق مع خصومه ومعارضيه، وأن يحقق الوحدة في الخارج بالاتفاق بين بلاده والبلاد المنافسة لها وعلى رأسها أسبرطة، وأن يمد المدة للتراخ المقبل ببناء أسطول قوى لا يستطيع اليونان إحراز النصر بدونه، فكان أن أعد البلاد على خير وجه لاستقبال قوى الفرس. واليونان مطمئنون إلى عدالة قضيتهم ورائعون إلى قواعدهم وزعمائهم، وهم يملكون آخر الأمر وبحاربون متحدون متراسين كالبنيان يشد بعضهم بعضاً في سبيل الدفاع عن الوطن المقدس كان هذا هو الدور الإعدادي الذى أظهر فيه ثيموستوكل مواهب المبكرة في الرظمة والتنظيم والإدارة. أما عن دور التنفيذ وهو الدور الحاسم الذى أحرز فيه اليونان جيئاً للنصر المبين فله مجال آخر سنحدثك عنه في العدد القادم إن شاء الله

محمد السمات أربوب

في آخر الأمر، ونفى للشعب الزعيم المارضى أرشيد، وظفر ثيموستوكل وأتباعه بما أرادوه لوطنهم من هذا الأسطول الذى كان السبب الأكبر في إحراز النصر في أكبر معركة بحرية في القرن الخامس على الإطلاق وهي معركة «سلامين». وعلى هذا النحو حدث هذا الانقلاب الهائل الذى حول أثينا من دولة برية إلى دولة بحرية لها أسطول قوى ضخم كان هو السبب الرئيسى في بناء مجدها وعظمتها في القرن الخامس قبل الميلاد، فأصبحت أثينا بذلك دولة بحرية قادرة على الدفاع عن أرضها وعن أرض اليونان جميعاً ضد قوات كبيرة تفوقها في العدد والعدة وهي قوات الفرس. وقد كان ثيموستوكل في هذا رجلاً عظيماً، إذ استطاع أن يحدث هذا الانقلاب وأن يكون هذا الأسطول الذى جمع ما يقرب من مائتى سفينة والذى كان العامل الأساسى في بناء الأمبراطورية الأثينية البحرية أخذت أثينا بعد ذلك تعتمد للمعركة للقادمة وهي واقعة ومعلمة إلى أسطولها للقوى، ولكنها تشعر تمام الشعور أنها لا تستطيع ردها مناهضة للفرس، بل كانت على يقين من ضرورة الحصول على تأييد أسبرطة والدول اليونانية الأخرى. وكانت أسبرطة أثنائية، بلت أثنائتها حداً عظيماً جداً عرفت في التاريخ القديم، فهي لا تهتم إلا بشؤونها وبشؤون شبه جزيرة البيلوبونيز الخاصة لسلطانها المستمكنة لأصراها، ولكنها فهمت أخيراً أن من مصالحها الاتفاق مع أثينا والمدن اليونانية الأخرى التى تريد الدفاع عن اليونان لوضع خطة دفاعية مشتركة، لأنها أحسنت أن في انتصار الفرس ترجيحاً لكفة أعدائها كدولة أرجوس التى تناوئها العدا في شبه جزيرة البيلوبونيز، وإضماناً لسلطانها ونفوذها؛ لذلك دعت إلى عقد مؤتمر يونانى عام، هو مؤتمر الجامعة اليونانية الأول، اشترك فيه عدد من اليونان، وامتنع عن الاشتراك فيه عدد آخر كان يؤيد للفرس، ولزم عددان جانب الحياد. وفي هذا المؤتمر العام الذى عقد بجوار مدينة كورنث نرى ثيموستوكل يلعب دوراً بارزاً أهمها هو دور الصلح والتوفيق بين اليونان، وتحقيق الوحدة بينهم جميعاً ضد العدو المشترك، فدمى صعباً حقيقياً للقاء على أسباب الخلاف بينهم، وعلى الأخص بين أثينا وأرجينا؛ ثم إنه أظهر في هذا المؤتمر أيضاً ببدأ في النظر وترفضا عن المطامع الشخصية، فقبل أن يكون قواد الأسطول والجيش من رجال أسبرطة، وأن يمثل هو في الأسطول مكاناً ثانوياً مع أن المنطق كان يقضى بأن تكون قيادة الأسطول لأثينا، لأنها أصبحت أقوى الدول اليونانية في البحر،

## مدارس البعثة العلمانية الفرنسية

الليسيه الفرثسية المصرية

شارع فؤاد الاول بمصر الجديدة  
(شهير بربيس)

الثقافتان الفرثسية والمصرية تلقنان  
لجميع اللغابذ

اللغات الفرثسية والعربية والإنجليزية  
إلزامية في جميع الفصول

١ - مدرسة للبنين  
تحضر الطلبة لختلف أقسام البكالوريا  
الفرثسية والمصرية

٢ - مدرسة البنات  
تحضر اللطالبات لشهادات البكالوريا  
وبها قسم للدراسات للامة وفصول  
خاصة لإعدادية للغة الفرثسية . وهي  
منفصلة انفصالاً تاماً عن مدرسة البنين  
٣ - روضة أطفال

كل أنواع الرياضة على أجل أراضى  
مصر

سيارات خاصة للدرسة لتوصيل  
الطلبة والطالبات إلى المنازل



الليسيه الفرثسية

بالاسكندرية بالشاطبي

روضة الأطفال - ليسييه البنات :

منفصلة انفصالاً تاماً عن ليسييه البنين :

تحضير لشهادتى البكالوريا الفرثسية

والبكالوريا المصرية . تعليم التديير المنزلى

ليسييه البنين : تحضير لشهادتى البكالوريا

الفرثسية ولبكالوريا المصرية ولديبلوم التجارة

المليا . تعليم اللغتين العربية والإنجليزية في

جميع الفصول . تعليم الألعاب الرياضية

مدرسة الزراعة للمليا المصرية : في

الليسيه وفي اللبحق الزراعى فى رأس السوداء

الدراسات للمليا : - علوم ، آداب

حقوق ، وعلوم اقتصادية

دراسات للمهندسين : كيميائين ومساعدى

المهندسين الكهريائين والميكانيكيين .

الليسيه الفرثسية

رقم ٢ شارع المريانى بالقاهرة

١ - مدرسة للبنين : تحضر للطلبة

لختلف أقسام البكالوريا الفرثسية

قسم مصرى

قسم بحارى

٢ - مدرسة البنات : تحضر اللطالبات

لشهادات «البريفيه» والبكالوريا الفرثسية

وهي منفصلة انفصالاً تاماً عن مدرسة

البنات

٣ - روضة أطفال

سيارات خاصة لتوصيل الطلبة

والطالبات إلى المنازل

الكلية الفرثسية ( للبنات )

رقم ٦ شارع زهى بالظاهر

تحضر اللطالبات بمقتضى المناهج

الابتدائية لشهادة (البريفيه)

قسم خاص للدراسات التجارية . اللغات

الفرثسية والعربية والإنجليزية إلزامية في

جميع الفصول

الكلية الفرثسية ( للبنين )

رقم ٤٥ شارع الظاهر

تحضر للطلبة بمقتضى المناهج

الابتدائية الفرثسية ومناهج البكالوريا

المصرية

تحدد يوم الافتتاح

لجميع معاهد البعثة

العلمانية الفرثسية

٣ أكتوبر

سنة ١٩٤١

## ٦ - المصريون المحدثون

## شمالهم وعاداتهم

في النصف الأول من القرن التاسع عشر

تأليف المستشرق الإنجليزي اوردر وليم لين

للأستاذ عدلى طاهر نور

(تابع الفصل الأول)

يلاحظ أن أهل القاهرة وسكان الأقاليم الشمالية حيث يكثر المهاجرون لاعتدال الجو : هؤلاء أقل تعرضهم للشمس يمتازون بوجوههم الشديدة الصفرة وببشرتهم اللناعمة الملس ، بينما الآخرون يزداد لونهم ظلماً وببشرتهم غلظة . أما في مصر الوسطى وفي الصعيد الأعلى فيشتد وهج الشمس وتزيد حمرة الوجه كلما صعد الإنسان نحو التوبة حيث يكون الجو أشد حرارة ، وحيث يحل الذوبيون محل المصريين تدريجياً . وشحنة المصريين المسلمين بيضية الشكل جميلة الهيئة . فالجهة متدلة الحجم نادرة الارتفاع شديدة النفوس ، والعيان بعيداً للتعور ، أو تبدوان كذلك نتيجة تخفيض الحجاب من بهر الشمس ، سوداوان لامعتان ، تشبهان بعض الشبه أعين الأجناس الحبشية ، والأنف مستقيم غليظ بمض الشيء ، واللفم جميل للشكون ، والشفتان أقرب إلى اللغظ ، والأسنان جميلة الشكل تشبه إذا نظرنا إلى اللوميات أسنان المصريين للقدماء<sup>(١)</sup> والاحية سوداء خفيفة جماء . وقلما ترى عيوناً رمادية ، إلا في ذرية الأجانب من أوربيين وغيرهم أو في سلالتهم . وقد اعتاد الفلاحون ، لمدوم تعرضهم للشمس كسر جفونهم ؛ وهذه من مميزات البدو . وأكثر المصريين مصابون بالمور أو بالمعى . وهم لا يحلقون اللحية كلها وإنما يحلقون ما فوق الفك الأسفل وما تحته وكذلك ماتحت للشفة للسفلى ما عدا للمتنفة على مثال الرسول (صلم) . وقد ينتفون تلك

(١) ومع ذلك فالآلام الأسنان من شائع في مصر كما كان في العصور القديمة على الأرجح ، إذ يشير هيرودوس في كتابه عن طبقات الأطباء المصريين إلى أطباء الأسنان

المواضع . وللقليل منهم يحلق اللحية كلها<sup>(٢)</sup> ما عدا للشاربين فلا يحلقهما أحد ، وهم يطلقون لحام بمقدار قبضة اليد تقريباً وهذا هو المتبع عادة . وتلك كانت عادة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهم لحاقتهم على السنة لا يطيلون للشاربين ولا يمدونهما على الأقل فوق للشفة العليا حتى لا يضيقانهم عند الأكل أو للشرب . وعادة الحنصاب ليست شائعة في مصر لأنهم يحترمون للشيب . ويحلق المصريون شعر الرأس كله ، أو يتركون خصلة صغيرة فوق للنافسية تسمى « شوشة »<sup>(٣)</sup> . ويقال إن هذه المادة الأخيرة - التي تكاد تكون عامة بينهم - منشأها خوف المسلمين عند وقوعهم في أسر للكفار أن يعمد هؤلاء - عند ذبحهم - إلى وضع أيديهم للنجحة في الفم ليحلموا الرأس منه إذا لم يجدوا شعراً . وقد تكون اللحية قصيرة أيضاً ، ولكن الراجح أن تلك للعادة أخذت عن الأتراك ، لأنها لا تشاهد عامة عند البدو ، ولأن عادة حلق الرأس ظهرت بين العرب منذ عهد قريب ، ثم إنهما - للظافة<sup>(٤)</sup> . ويتبع المصريون عادات أخرى لنظافتهم لا محل لذكرها هنا<sup>(٥)</sup> . ويلاحظ أن كثيراً ما يشتم رجال الطبقة السفلى وغيرهم أذرعهم وأحياناً أيديهم وضدورهم كما يفعل للنساء ، (وسنصف هذه المادة عند الكلام عن النساء)

وتتألف ملابس رجال الطبقتين العليا والوسطى من الأجزاء الآتية<sup>(٦)</sup> : أولاً ، سروال<sup>(٧)</sup> فضفاض من الكتان أو للقطن

(١) وقلما يحلق الحدم لحام ، وما من أحد منهم يحلق شاربيه . ومن الشاهد كثيراً احترام الشرابين للحية . فهي محل قدهم ، وهم يقولون لمن يرتكب قبيحاً إنه أسقط حرمتها . وكثيراً ما طبقت في الصور الحديثة العقوبة المنصوص عنها في سفر صموئيل الثاني ، الامساح العاشر الآية الرابعة ، ونصها . فأخذ صامون مبيد داود وحلق أنصاف لحام ثم أطلقهم . ولكنها لم تتواتر بقدر عقوبة حلق اللحية كلها

(٢) يعد للمسلمون ترك قصاصة الشعر أو قلامة الأظفار الخ على الأرض مخالفاً للاحترام الواجب لكل ما يخص الجسد ، وهم كذلك يذنون هذه الأشياء في التراب ؛ بينما النساء يحشين بها شقوق الجدران

(٣) وسنصف رجال العلم والدين هذه الشوشة

(٤) وهي مذكورة في « شكاة الصايح » الجزء الثاني ص ٣٥٩

وبراعيها كلا الجنسين

(٥) ولا تزال طريقة لبسهم كما كانت على ممر القرون

(٦) يسمى « لباس »

الحرير الموصل الأبيض المنقوش . وأخيراً ، الحلة الخارجية العادية وهي عبارة عن كساء طويل من الجوخ ، من أي لون كان ،



يسميه الأتراك «جيه» ويسميه المصريين «جيه» ولا تسمى أكامه المصم تماماً (١) وبعض الأشخاص يلبسون «البنش» - وهو قباء من الجوخ - أكامه كأكام القفطان طولاً ولكنه أوسع منها (٢) ويرتدونه - على الأخص - في الحفلات فوق الجية ، ولكن الكثير منهم يستبدلونه بها ؛

شكل ١٥ - ( زى الطبقة الدنيا )

وهناك رداء آخر يسمى « فرجية » يشبه البنش تقريباً وأكامه طويلة غير مشقوقة ، ويلبسها غالباً رجال العلم . ويقوشح شتاء بنوع من المآزر الصوفية السوداء يسمى « عباية » ، وقد تشد فوق الرأس (٣) ، وفي الشتاء أيضاً يتدثر كثير من الناس بشال من الحرير الموصل ، أو غيره ( مثل الذي يستعملونه للهامة ) يلف حول الرأس والكفتين .

أما غطاء الرأس ، فيتكون من قلنسوة (٤) قطنية صغيرة مطابقة للرأس تماماً وتغير كثيراً . ثم يوضع « الطربوش » - وهو غطاء من الجوخ الأحمر - محكم على الرأس أيضاً ، يتدلى من قمته شراية من الحرير الأزرق اللقائم ، وأخيراً يلف على الطربوش قطعة طويلة من الحرير الموصل الأبيض المصور ، أو شال

يشد حول الوسط بشرط (١) طرفاه مطرزان بالحرير اللون وإن كانا نحت الملابس الخارجية . ويصل السردال إلى ما تحت الركبتين بقايل أو ينزل حتى الكعبين . إلا أن الكثير من العرب لا يلبسون السراويل الطوال لأن النبي ( ص ) حرّمها عليهم . بعد ذلك قميص أكامه واسعة جداً تصل حتى المعصم ، يصنع من نسيج الكتان الأبيض الرخص أو من نسيج القطن أو الحرير الموصل أو الحرير الخلوّط بالقطن ، وكما هو مقفوقه بيضاء (٢) . ويرتدى أغلب الناس فوق هذا ، عند ما يريد اللطقس ، « صدرية » قصيرة من الجوخ أو من الحرير اللون القوف أو من القطن ، ولا أكام له . يضاف إلى هذا رداء طويل من الحرير القوف أو القطن (٣) يسمى « قفطان » أو على حسب التعبير الغالب « قفطان » ( يتزل حتى الكعبين



شكل ١٤ - ( زى الطبقتين الوسطى والعليا )

وأردانه الطويلة تمتد إلى ما بعد أطراف الأصابع يضع بوسات وتشق من فوق الرسخ بقليل ، أو من وسط القراع بحيث تكشف اليد ؛ إلا أنه يمكن سترها بالكم عند الضرورة ، لأن من العادة أن تنطلي البدان في حضرة شخص عظيم . ثم يلف حول هذا الثوب شال ملون (٤) أو قطعة طويلة من

(١) يسمى « دكة » أو « نكة »

(٢) وقد نهى الرسول ( صلعم ) الرجال دون النساء من لبس الحرير إلا أن هنا للمم لا يراهيه إلا القليل جداً من المسلمين المحدثين ، ما عدا الوهابيين

(٣) وقتلاً يكون التفويف واحد الشكل فقد يكون مصوراً أو مزهراً

(٤) حزام

(١) أنظر الصورة الأمامية في الشكل رقم ١٤

(٢) أنظر الصورة اليسرى من نفس الشكل

(٣) أنظر الشكل رقم ١٥ وقوامه عبارة مخططة

(٤) تسمى « طاقية » أو « مرقبة »



# في الليل !

للأديب عبد الرحمن الخنيسي

« في الليل على فراشي طلبت من  
عجبه نفسي ... طلبته فما وجدت »  
[ التوراة ]

أَسْدَلُ اللَّيْلُ يَا حَبِيبِي سُورَةَ  
كَاهِنًا تَحْفَقُ الشَّمُوعُ عَلَى كَهْ  
حَالِمًا يَمْتَدُّ الضَّبَابُ حَوَالِيَهُ  
شَاعِرًا يَنْقُلُ النَّسِيمُ أَغَانِيَهُ  
سَاحِرًا يَبْهَرُ الدُّفُوسَ وَيُبْلِقِي  
شَادِبًا يَنْصِتُ الْوُجُودُ لِمُوسَى  
عَابِدًا تَنْظُمُ الصَّلَاةُ إِلَيْهِ  
ذَاهِلًا أَغْرَقَ اللَّذَنِي فِي ذُؤُولِ  
صَامِتًا تَضْجُرُ الْمُرُوجُ يَنْجَبُوا  
سَاهِمًا يَرْتَقِصُ الْخَيْالُ حَوَالِيَهُ  
رَاحِمًا يَلْبَعُ الْخَزِينُ إِلَيْهِ  
شَاعِرًا فِي جَوْهِ السُّكُونِ وَمَدَّتْ  
وَجَرَتْ خَلْفَهُ اللَّظُنُونُ وَحَاطَتْهُ  
فَهْوً لِلْبَائِسِ الْعَارِيْدِ عَذَابُ  
وَهُوَ لِلْعَاشِقِ الْوَفِيِّ سَمِيعُ  
وَهُوَ لِلشَّاعِرِ الْكَتِيبِ مَلَاذُ  
أَقْبَلُ اللَّيْلُ يَا حَبِيبِي يَا بِلْتَامِنِ  
أَقْبَلُ اللَّيْلُ يَا فَاسْتَبَدَّتْ بِقَلْبِي  
وَمَسَرَى فِي دَمِي حَيْنِينَ وَسُوقُ  
وَسَحَّتْ حَوْلِي الْهُومُومُ وَنَاشَتْ

أَقْبَلُ اللَّيْلُ فَأَرْتَطَمْتُ كَأَنِّي  
فَدَّانَتْ بِي إِلَيْهِ أَشْوَاقُ رُوحِي  
وَأَرْتَبِحِي إِلَى الظَّلَامِ وَيَأْمُرِي  
وَأَغْتَرِبِي عَنِ الْأَنَامِ كَأَنِّي  
وَهَرُوبِي مِنَ الْحَقِيقَةِ يَا لَيْلِ  
آه يَا أَرِيدُ أَنْسَى عَرَامِي  
أَبْعِدُوا الصُّورَةَ الْجَمِيلَةَ عَنِّي يَا  
أَبْعِدُوا الصُّورَةَ الْجَمِيلَةَ عَنِّي يَا  
فَهِيَ فِي مَسِيحِ الْهَوَاءِ تَهَادَتْ  
وَهِيَ فِي جَنَّةِ السَّمَاءِ هَلَالُ  
وَهِيَ فِي الظُّلْمَةِ الْمُدِيدَةِ نُسْكُ  
وَهِيَ فِي الْبَحْرِ وَالسَّمَاءِ أَوْ فِي الثُّرَى  
وَهِيَ فِي الْأَرْضِ كُلِّهَا... حَيَوَاتُ  
صَاعَةً اللَّهُ مِنْ مَعَانٍ هَذَا  
أَبْعِدُوا الصُّورَةَ الْجَمِيلَةَ عَنِّي  
كَيْفَ أَنِّي أَرِيدُ أَنْسَى عَرَامِي  
وَلَقَدْ أَطْبَقْتُ جُفُونِي وَإِلَكِنِ  
أَيُّهَا اللَّيْلُ قَدْ فَرِغْتُ إِلَى عَطَى  
أَنَا أَهْوَاكَ يَا ظِلَامُ فَأَطْفِئِي  
وَلْتَكُنْ فِي النَّسِيمِ مِنْكَ شِكَايُ

أَيُّهَا اللَّيْلُ لَيْتَنِي كُنْتُ نَجْمًا  
أَقْطَعُ الظُّلْمَةَ الْأَبْيَةَ لَمَمًا  
ثُمَّ أَضِي عَلَيْهِ مِنِّي خُيُوطًا  
لَأُرَوِي بِقُبْلَةٍ مِنْهُ تَقْسِي  
وَأَحْلِي بِسِحْرِ عَيْنَيْهِ ذَاتِي  
غَيْرَ أَنِّي يَا حَسْرَتًا آدَمِي يَا  
أَيُّهَا اللَّيْلُ لَيْتَنِي كُنْتُ عَصْفُورًا  
عَانِمًا فِي مِيَاهِكَ الزَّرْقَاءِ  
نَ إِلَى تَحْدَعِ الْحَبِيبِ النَّائِي  
تَحْتَوِيهِ فِي ضَمَّةِ رَهْنَاءِ  
تَطْلُقُ الرُّوحَ مِنْ أَسَى وَعِنَاءِ  
نَمَّ أَرْهَى عَلَى نَجُومِ السَّمَاءِ  
قَبِدَنِي أَرْضِيَّتِي فِي بِنَائِي يَا  
رَأَ طَلِيقًا مَعَ السَّنِيِّ وَالْهَوَاءِ

\*\*\*

كُنْتُ تَقَرُّتُ فَوْقَ نَافِذَةِ النَّحْوِ  
لِيُعْتَمِدَ مَعِيَ وَيُحْكِمَ قَيْدِي  
غَيْرَ أَنِّي يَا حَسْرَتَا آدَمِي  
أَيْهَا اللَّيْلُ لَيْتَ أَنِّي هَوَاهُ  
أَتَجَمَعُ العِطْرَ مِنْ نُجُورِ الأَنْجَى  
نَمْ أَمْسِي إِلَى حَبِيبِي عَمِيلًا  
أَحْمِلُ الطَّيْبَ فِي فُؤَادِي إِلَيْهِ  
لَا كُونَ الأَنْفَاسَ فِي رِثْتَيْهِ  
غَيْرَ أَنِّي يَا حَسْرَتَا آدَمِي  
أَيْهَا اللَّيْلُ لَيْتَنِي كُنْتُ رَوْضًا  
نَمَتْ صَفْحَتِي أَنَا مِلُّ حَسَنًا  
كُنْتُ نَسَفْتُ مِنْ وَرُودِي تَابَجَا  
غَيْرَ أَنِّي يَا حَسْرَتَا آدَمِي

بُوبِ أَدْعُوهُ لِاسْتِخَارِ غِنَائِي  
بَيْنَ كَفَيْهِ رَاضِيًا بِشِقَائِي  
قَيْدَتْنِي أَرْضِيَّتِي فِي بِنَائِي  
سَاحِجٌ فِي حَدِيقَةِ زَهْرَاءِ  
وَالرَّيَاحِينَ فِي مَدَى أَحْنَائِي  
أَسْكُرُ البَدْرَ عِنْتِصْرِي بِالصِّيَاءِ  
وَأَقْرَمِي حَيْسَالَهُ أَحْسَائِي  
وَلِأَحْطَى فِي صَدْرِهِ بِفَنَائِي  
قَيْدَتْنِي أَرْضِيَّتِي فِي بِنَائِي  
مُورِقَ الزَّهْرِ، وَارِفَ الأَفْيَاءِ  
رَبِيعِيَّةُ النَّدَى وَالرَّوَاءِ  
لِحَبِيبِي كَالهَالَةِ البَيْضَاءِ  
قَيْدَتْنِي أَرْضِيَّتِي فِي بِنَائِي

أَيْهَا اللَّيْلُ ۱ فِي فُؤَادِي لَيْلٌ  
وَسَيِّئَتِي فِي ضُلُوعِكَ فَجْرٌ  
وَأَنَا مُظْلِمٌ الجُورَانِجِ ظَلْمًا  
لِي رَجَاءِ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ لَمَّا  
أَنْ يُبَيِّرَ الحَيَاةَ فِي قَلْبِي النَّارَ  
فَأَنَا زُورِقٌ يُضَلُّهُ الإِبَاءُ

\*\*\*

حَجَبُوهَا ۱ وَمَنْ سَيُطْلِقُ أَمْرًا  
حَجَبُوهَا ۱ وَمَنْ يُفْضِرُ أَغْرًا  
حَجَبُوهَا ۱ وَمَنْ يُجَمِّلُ عَيْشِي  
وَلَمَنْ جِئْتُ بِأَغْرَاجِي إِلَى النَّارِ  
حَجَبُوهَا ۱ فَمَنْ يَهْدُهُ أَشْرًا  
أَيْهَذَا القَضَاءِ لَا كُنْتُ يَا غَا  
وَسَرَبْتُ الدَّمَاءَ مِنْ غُورِ قَلْبِي  
وَعَرَسْتُ الهُمُومَ فِي ذَاتِ نَفْسِي  
وَزَرَعْتُ الأَشْوَاكَ فِي طَرْفَاتِي  
فَعَبَّرْتُ السُّنِينَ كَالطَّائِرِ المَحَّةِ  
أَبْنِ عُنَى وَأَيْكُنِّي وَعَدِيرِي  
وَلِمَاذَا أَمَدَّتْنِي يَا زَمَانِي  
أَنَا أَهْوَاكِ يَا شَقِيقَةَ رُوحِي  
فَقِنْتُ نَفْسِي فِي هَوَاكِ كَالْوَلْوِ  
وَتَلَاثَيْتُ فِي غَرَامِكِ، وَاهْتَمَّا  
أَنْتِ شِطْرِي وَكَيْفَ يَبْعُدُ شِطْرِي  
أَنْتِ إِشْرَاقَةٌ مِنَ اللَّهِ تَنْسَا  
أَنْتِ مَعْنَى فَوْقِ الجَمَالِ رَفِيعٌ  
قُرْبِيئِي مِنَ الإِلَهِ وَهَاتِي  
وَخَذِينِي إِلَيْكَ فِي كُلِّ مَعْنَى  
(العامرة)

زَاخِرُ المَوْجِ لَيْسَ بِالمَتَعُدِّ  
يُوقِظُ الطَّيْرَ لِلنَّهَارِ الجَلِيدِ  
نَ إِلَى فَجْرِي المُنِيرِ القَمِيدِ  
وَسِعَتْ فِي الوُجُودِ كُلِّ الوُجُودِ  
جِي وَيُبْقِي عَنِّي هَزِيمَ الرُّعُودِ  
صَارِعٌ عَنِ شَطَلِ الأَمِينِ الوَحِيدِ

بِ الأَمَانِي إِلَى وَكُورِ حَيَاتِي؟  
مِي وَبِحَبْنِي مَعَ الصَّبَا تَمْرَاتِي؟  
وَيُقَدِّدِي بِعُسْنِهِ صَبَوَاتِي؟  
يَا؟ وَمَنْ ذَاكَ تُكَمِّلُ ذَاتِي؟  
فِي إِلَيْهَا وَهَلْفَتِي وَشَكَانِي؟  
دِرَا فَرَقْتِ فِي الأَهْمِيبِ شَتَائِي  
وَاحْتَقَطْتِ الصِّيَاءَ مِنْ بَسَائِي  
كَجَرَابِ تَدُكُ فِي جَنْبَائِي  
وَأَرَقْتِ الذُّهُولَ فِي نَظْرَاتِي  
حُومِ أَقْنَاتُ مِنْ رِمَالِ الفَلَاةِ  
وَرَحِيقِي وَزَهْرَتِي وَلِدَائِي؟  
عَنْ حَاهَا فَأَطْلَمْتُ طَرْفَاتِي؟  
أَنَا أَهْوَاكِ يَا حَيَاةَ حَيَاتِي  
فَقِي النَّهْرُ فِي الخَطْمِ العَلَايِ  
جَبْتُ مِنَ الشُّوقِ وَالجُودَى حُرْفَاتِي  
نَمْ تَحْبُوبُ إِذَا نَأَى حَمْرَاتِي؟  
بُ وَتَمَحُّو بِنُورِهَا ظِلْمَاتِي  
أَنْسَأَمِي إِلَيْهِ فِي صَلَوَاتِي  
مَا تَشَائِينِ مِنْ كَثُوبِكَ هَاتِي  
مِنْ مَعَانِيكَ يَا حَيَاةَ حَيَاتِي  
هَبِ الرَّمِي الغَمِي

أَيْهَا اللَّيْلُ يَا مُعْتَمِلَ الخُبْرِي  
فِي دَمِي نُورَةٌ يَبْتُ أَنْظَاهَا  
وَقَلِي مُهَجَّتِي بُوْرُ التَّبَاعِ  
وَأَنَا بَيْنَ مَا أَعَانِي لِهَيْفُ  
نَهْزَةَ لِشَجُونِ لَكِنْ رُوحِي  
خُذْ بِنَفْسِي إِلَى السَّلَامِ وَهَدِي  
وَأَمْسَحِ السُّهْمَ عَنِ عُمُوقِي وَصُغْرِ مِنْ  
فَارْتَقَابِ الوِصَالِ أَمْرٌ بَعِيدٌ  
وَحَرَامٌ عَلَى القَرَامِ حَيَاتِي  
وَحَرَامٌ عَلَى العَذَابِ اجْتِيَاتِي  
وَحَرَامٌ عَلَى العُيُونِ اللُّوَاتِي  
وَحَرَامٌ عَلَى النَّهْوِي يَا حَبِيبِي  
وَحَرَامٌ عَلَى النَّيَالِي طَوَاتِي  
وَأَنَا مَا خُلِقْتُ إِلَّا لِأَشْدُرُ

وَالْمَسَاكِينَ فِي النَّبْلَاءِ الشَّدِيدِ  
هَاجِسُ الأَهْبَتِ نَارُ الصُّدُودِ  
جَانِعٌ لِلوَقُودِ بَعْدَ الوَقُودِ  
أَهْوَايَ فِي قَلْبِي المَهْدُودِ  
تَنَحَّطِي إِلَيْكَ كُلِّ الشُّدُودِ  
سُورَةَ الوَجْدِ فِي فُؤَادِي العَمِيدِ  
زَفْرَاتِي النَّشِيدِ تِلْوُ النَّشِيدِ  
خَلِئْتُهُ لَيْسَ كَأَسْمَاءِ بِالعَمِيدِ  
وَحَلَالٌ فِي ظِلِّهِ تَفْرِيدِي  
وَأَنَا مَا بَلَمْتُ حَمْرَ الوُرُودِ  
حَبْرَتِي، فِي بُدْهَا تَشْرِيدِي  
أَنْ يُحْمِلَ السَّمِيدَ غَيْرَ سَعِيدِ  
حَوْلَ أَهْوَالِهَا النَّضَابِ السُّودِ  
فِي رِكَابِ مِنَ الجَمَالِ قَرِيدِ

وخصوصاً في ليلة السبت . وهذا الكتاب مطبوع في بئناد من قبل ١٧٠٠ سنة فهو دليل على أن هذا الإسم عبراني لا عربي . والرجاء من علمائنا اللغويين وم الأفاضل الأيوبي بك والمواردي بك والنشاشيبي بك أن يفيدونا هل نفظ عبرية أو يوجد لها اسم آخر بلغة العرب ؟ ولهم الشكر من قراء الرسالة .

داود أحمد العاروري

( اقدس الشريف )

حبيب أم لابن عبد ربم ؟

في « بيمة الدهر » للشعالي ج ١ ص ٤٠٠ الآيات الآتية منسوبة إلى حبيب بن أحمد الأندلسي وهي :

ودعني زفرة واعتناق  
وتصدت فأشرق للصبح عنها  
يا سقيم الجفون من غير سقم  
إن يوم الفراق أقطع يوم  
وقوله :

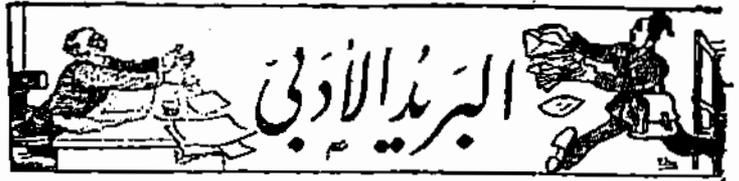
هيح للبين دواي سقمي  
أبها للبين أقلني مرة  
يا خلي الروع نم في غبطة  
ولقد هاج لتسلي سقما

وفي « المقدم » لابن عبد ربم - المجلد الرابع ص ٤١ - عند ما تكلم في التتوديع ينسب هذه الآيات إلى نفسه . فهل أخطأ للشعالي في التحرير ، أم كتب ابن عبد ربم وادعى لنفسه ما لم يقل ؟ تريد من الأستاذ إسعاف للنشاشيبي أن يسعفا بالقول للفصل وله منا للشكر ومن الله حسن الجزاء

أحمد حسن علي شعيب

كتاب « محمد فربم » لعبد الرحمن الرافعي بك

لم يكتب إلى اليوم تاريخ مصر الحديثة كاملاً ، وإلا فأين صفحات فلان وفلان من أبطال جهادها والقادة عن حقوقها ؟ وإذا كان تاريخ « محمد فريد » - وهو من زعمائها الآحاد - كادت تنمره الحوادث في لجة النسيان حتى نشأ للناسي وهو لا يدري عنه إلا ما لا غناء فيه فكيف بمن هم دون فريد أراً ؟ لقد عني بعضهم داخل الجامعة وخارجها بالكثير من الموضوعات التاريخية ، فقرأنا لهم الباحث الطيبة في شتى قترات التاريخ ، ولكننا لم نجد بين إنتاجهم التاريخي شيئاً عن مصر الحديثة المجاهدة



جواب

أجيب عن سؤال الأستاذ الفاضل « ح. ح. » بأن « المناء » لفظ عربي صحيح ، والله يحفظه  
رهبير

البيضة وزرع العمام

ذكر الأستاذ الكبير الدكتور زكي مبارك تحت موضوع البيضة في عدد ٤١٨ من الرسالة المحبوبة أن القيني زاروا الأندلس من أهل الشرق كان فيهم من دهش حين رأى بعض القضاة يجلسون للحكم بين الناس ودهوسهم عارية ، ولم يفهم أن هذا من تأثير البيضة ، فأهل أوربا يتزعون أعظية الرؤوس في المواقف الجدية ويهم تأثر العرب في الأندلس ... الخ

بهذا التأثير الغربي حكم الدكتور كما قد مر بك ، وبه قطع ، وبه أستشهد ، وبه يريد أن يقول ما عوج من بعض أبناء زمانه ساعده الله عليهم ... فإن صح هذا الحكم على أن أهل الأندلس تأثروا بالبيضة الأندلسية فيمن تأثر أهل الشرق وعمن أخذوا زرع العمام في بعض المواقف ويشتهم مختلفاً كبيراً عن بيضة الأندلس ؟ ومن أخبار تلك المواقف الجدية الشرقية للبيضة الرواية الآتية : قال صاحب الأغاني في ( ٩٠ ص ٩٧ ) (١) : قال الراوي حدثنا محمد بن عباد المهلي قال : لما مات أبو عيسى بن الرشيد دخلت إلى المأمون وعمامتي على نخلت عمامتي ونهنتها وراء ظهري واخلفاء لا تعزى في العمام ... الخ

فعل هذا أرجو من الدكتور المبارك أن يدلي برأيه في هذه الرواية والحضرة من أبناء الشرق وتاريخه الحديث كل التحيات  
( بئناد )  
عبد الحميد السائني

اللفظ

جاء في مقال الأديب الأخ أحمد الشريسي أن كلمة نفظ عبرية الأصل ، ولكن يا سيدي الأديب جاء في كتاب منشة برى أن اللفظ هو سائل أفضل من زيت الزيتون للمعاد

(١) طبعة بولاق

ولقد قيل كثيراً : إنه يصعب كتابة تاريخ الأيام القريبة لاعتبار سياسي ؛ وهو قول يبنى الأخذ به ، فالؤرخ الحق لا يعرف شيئاً يمكن أن يجوز به في عمله عن قصد للميل ؛ والإنسانية استطاعت الآن إلى حد كبير أن تحمي العلم الخالص من كل تحكم ظالم ؛ وإن أناساً هنا وهناك نشروا مذكراتهم ، أو تأليفهم للتاريخية ، وفيها مساس كبير بالماضين ، فخرج عملهم على حظ عظيم من الإحسان والدقة ... هذا ، ووثائق التاريخ المصري الحديث لما تندثر ، وفرصة تحجيس رواياته أكثر لليوم موافاة للباحثين ؛ ونشر صفحاته مستفيد منه الأمة وناشتتها بصفة خاصة خيراً كثيراً ؛ وإذن فليس يجمل إهمال هذه الاعترافات جميعاً لقاء الخوف من اعتبار واحد فيه ضعفه . لا غرو بمد هذا إن نحن قابلنا كتاب « محمد فريد » للرافى بك ، وهو إحدى حلقات سلسلته الذهبية في تاريخ مصر للقوى بالكثير من النبطة وللتقدير ... فهو تأريخ كامل للفترة الواقعة بين سنتي ١٩٠٨ و ١٩١٩ ، تلك للفترة التي لا تنال إذا قررنا أن شبيبتنا التي لم تدرها نجهلها ، أو — على أحسن الفروض — بجهل للكثير من أحدائها . ولقد جمع الرافى في كتابه ما يكاد يُطلع للقارىء على كل ما كان في هذه الحقبة الهامة في تاريخ النهضة المصرية ، وكان للقارىء الشاب عاشها فعلاً ، ولكن لا كفرد عادى يعرف شيئاً وتنب عنه أشياء ، بل كفرد وثيق الصلة بالحركات المختلفة للنهضة ، مطلع على دقائقها . ولن يجد للشباب في كتاب الرافى كتاباً تاريخياً دقيقاً نجسب ، ولكنهم سيجدون فيه أيضاً سيرة مثالية توجه زعامهم للطاعة

سَيرون الجهاد والتجارة في أسى صورها ، وسَيرون كيف يكون الزهد في النصب والجاه ، وكيف يكون اللتانى في المثل للعليا بأوقى معانيه . وسَيرون للسلى المنظم لإيقاظ للشعور الوطنى ، وترقية الأفكار العامة ، وإحراز الدستور . وسَيرون مولد للكثير من المشروعات الإنسانية في نواحي الاقتصاد والاجتماع والتعليم ، وسَيرون في جنباته صوراً كثيرة لأدب تلك الفترة ، وسيجدون أمامهم من الوقائع والروايات ما يستشئون منه المواضعات الاجتماعية والسياسية وتمتد وسَيرون — وما أنفع وما أروع ! — سَيرون للفت

المائل بلحق بأسلافهم المجاهدين فيزيدهم إيماناً سيرون كيف كانت الطالبة بالحقوق جرعة يحاكم فاعلوها بالحس مع الشغل . وسَيرون الأخلاق الواهية ، وكيف ينبعث من بنى الوطن من يكيدون للوطن وخدام الوطن . ثم سيرون في تاريخ الوطنية أحداثاً لم يهدوها إلا في تاريخ الأديان : سيرون الهجرة والغنم والزدة وسَيرون بمد حامل الرسالة لايهن ولا يهون ليقرأ للشباب هذا الكتاب ليروا فريداً المجاهد تمذبه للثورة ، وتؤوده العلة ، ويود لو انتقل إلى مكان في نفس أوربا أرحم بمرسه فلا يستطيع لضيق ذات يده ا ثم ليروه وهو المصاب بأدواء الكبد والاستسقاء ، والذي يغادر مشفى ليدخل آخر ، وينتهي من عملية القيلة المائية ليماني ( زل ) الماء الراشح في تجويف بطنه ... تارة بالتسمة لترات ، وتارة بالسمة عشر لتراً ... ليروا هذا للمريض المجهود يدع للبلد الذى آانس فيه بعض الشفاء وينفر إلى المؤتمر الدولى الاشتراكي في ( لومرن ) ليرفع فيه صوت مصر ا

وسيتابع للشباب في الكتاب حياة « فريد » حتى تأفلت وسيسمعون قوله والنبيثة ترتق عليه : « لست أخاف الموت ، لأنه حق ، ولكن كل ما كنت أعتنا أن أرى مصر متمتعة بتمام استقلالها ا »

وسيمحمون إلى وصيته الدافقة وطنية وأسى وشعراً : « فإذا مت فضعوني في صندوق ، واحفظوني في مكان أمين ، حتى تتاح للفرصة لنقل جثتي إلى وطني للمزير الذى أفارقه وكتت أود أن أراه ا »

أما بمد ، فقد ترك لنا الأستاذ الرافى سبيلاً ننقد منه كتابه القيم ، فهو بمسقب عامداً زهياً يمينه يبحث له عن زلات ، ويفسر للكثير من تصرفاته بما يسىء إلى سيرته ؛ والرافى قد يكون رجلاً حزيباً سياسياً يتلس الأسباب لرفع مذهب على مذهب ، وينظر إلى عمل خصمه السياسى نظرة تبنى المساوى ؛ فهو لتلك قد يكون ممذوراً فيها صنع ، ولكننا كنا نؤثر أن يتلب للطابع العلمى التاريخى المحض على كتابه العظيم

وفي الكتاب أخطاء مطهية يضيق المقام عن سردها ، وزجو أن يبرأ منها في طبعماته لتتالية إن شاء الله وللأستاذ أنؤلف شكر الوطن لتقادر صنيعه ووقاه لبيب العبير ( الصورة )